الفِقْهُ الأَكْبَرُ

المنسوب لأبى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمى
المتوفى ١٥٠ هـ
بروايتى
حماد بن أبى حنيفة وأبى مطيع الحكم بن عبد الله البلخى

ويليه

وَصِيَّةُ أَبِى حَنِيفَةَ لأَصْحَابِهِ

حققه وعلق عليه

أَبُو شُعْبَةَ السَّنَبَادِي
عَفَا اللهُ عَنهُ

راجعه وقدم له

د / عصام بن سامى السعيد راشد

تقديم الشيخ /عصام راشد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً فيه وبعد :

فقد تصدى الكثير من أهل العلم لبيان عقيدة السلف أهل الحديث وأهل السنة والجماعة والطائفة المنصورة والفرقة الناجية والإنتصار لتلك العقيدة والذب عنها ، ورد شبهات المضلين حولها ، ودحض العقائد المخالفة ، ومن هؤلاء الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى فقد بين عقائد أهل الحديث وانتصر لها جزاه الله خيراً ، ولكن شاب هذا الإعتقاد المأثور عن الإمام رحمه الله سواء رواية حماد أو رواية أبي مطيع البلخى بعض الأمور التى تخالف عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة ومن هذه المسائل :

قوله فى عدم زيادة الإيمان ونقصانه ، وقوله فى مسمى الإيمان وأنه تصديق بالجنان وإقرار باللسان وأن العمل خارج عن حقيقة الإيمان ، وقوله هذا هو الفارق بين عقيدته وعقيدة سائر أئمة الإسلام – مالك والشافعى وأحمد وإسحاق والبخارى وغيرهم – والحق معهم وقول أبي حنيفة مجانب للصواب وهو مأجور فى الحالتين إن شاء الله تعالى ، وقد ذكر ابن عبد البر[١] وابن أبي العز[٢] ما يشعر أن أبا حنيفة رجع عن قوله والله أعلم .

وقال الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : الإئمة الأربعة على عقيدة واحدة - أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد - وهو ما نطق به الكتاب والسنة وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان ، وليس بينهم - ولله الحمد – نزاع فى أصول الإعتقاد بل متفقون على الإيمان بصفات الرب ، وأن القرءان كلام الله غير مخلوق ، وأن الإيمان لابد فيه من تصديق القلب والإقرار باللسان والعمل سوى ما أثر من خلاف الإمام أبي حنيفة هذه المسألة وكانوا ينكرون على أهل الكلام من الجهمية وغيرهم ممن تأثروا بالفلسفة اليونانية والمذاهب الكلامية ، ولكن من رحمة الله بعباده أن الأئمة الذين لهم فى

---

(1) التمهيد ٢٤٧/٩

(2) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٩٥

الأمة لسان صدق كالأئمة الأربعة وغيرهم كانوا ينكرون على أهل الكلام من الجهمية قولهم فى القرءان والإيمان وصفات الرب ، وكانوا متفقين على ما كان عليه السلف من أن الله يرى فى الآخرة وأن القرءان كلام الله غير مخلوق. (٣)

وقد ذكر هذه العقيدة شيخ الإسلام فى أكثر من موضع ومرجع مثل مجموع الفتاوى ج٥ ص ٣٠ ، ومنهاج السنة ١٣٩/٣ ، وما ذلك إلا لأهميتها .

فجزى الله الأخ أبا شعبة السنبادى على القيام بالإعتناء بهذه العقيدة وتحقيقها على أصل مخطوط خير الجزاء وإن كنت أرى أنها تحتاج إلى شرح موسع فوفقه الله إلى ذلك .

كتبه

عصام بن سامى السعيد راشد

شبراخيت – البحيرة

---

(3) الإيمان ص ٣٥٠

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومــن سـيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إلــه إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آلــه وصـحبه وسلم تسليماً وبعد :

فهذه رسالة الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت برواية ابنه حماد بن أبي حنيفة ويليها رسالة الفقه الأكبر المشهورة بالفقه الأبسط برواية أبي مطيع الحكــم البلخــى ، ويليها وصية الإمام أبي حنيفة لأصحابه برواية أبي يوسف . وضع فيها الأمــامُ رَحمه الله أصول وعقائد أهل السنة والجماعة كما تضمنت رداً على المخالفين وهى دعامــة مــن دعائم أهل السنة والجماعة غير أن فيها بعض آراء أبي حنيفة فى مسألة الإيمان وافق فيها قول المرجئة فبيناها فى مواضعها

لذلك أحببت أن أحققها وأعلق عليها لما فيها من الخير والنفع العظيم فخرجــت كمــا أحسب متميزة على ما سبقها من مطبوعات .

عملى فى التحقيق :

١ - مقابلة النسخ المخطوطة التى بين يدى على الطبعات السابقة
٢ - تشكيل المتن كاملاً حسب قواعد النحو والصرف
٣ - عزو الأيات والأخبار الواردة إلى مصادرها
٤ - تحقيق الأخبار والأحاديث من حيث الصحة والضعف
٥ - ترجمة مختصرة لكل من وردت أسماؤهم فى المتن مع عزو الترجمة إلى مصادرها
٦ - تحقيق نسبة الرسالة إلى مصنفها وذلك من خلال كتب التراجم وأقوال العلماء

٧ - تحقيق اسم الرسالة (الفقه الأكبر والفقه الأبسط)

٨ - ذكر سند الرسالة للإمام

٩ - ذكر شروحات الرسالة

١٠ - ترجمة مختصرة للمصنف وآراء أهل العلم فيه لا سيما علماء الحديث وبيان عقيدته

١١ - التعليق على بعض الأمور لإيضاحها مثل :

- مسائل الإرجاء التى وقع فيها الإمام غفر الله له

- التنبيه علي عقيدة أهل السنة والجماعة

- الرد على بعض تعليقات الكوثرى

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل

وكتبه :

الفقير إلى عفو ربه الهادى

أبو شعبة فتحى بن أحمد القبيلى السنبادى

Skype: abou.sho3ba

Email : abou.sho3ba@yahoo.com

دراسة المتن

وفيها ستة فصول :

أولاً ترجمة مختصرة للمصنف وفيها :

١-اسمه ونسبه ومولده ٢- شيوخه ٣- تلاميذه ٤- صفته ٥- ورعه وعبادته ٦- محنته

٧- أقوال أهل العلم فيه ٨- عقيدة الإمام ٩- أبو حنيفة في ميزان الحديث ١٠ -وفاته

ثانياً سند هذا المتن وفيه :

١- سند رواية حماد ٢- سند رواية البلخي ٣- سند رواية أبي يوسف

ثالثاً نسبة الرسالة إلى مصنفها

رابعاً شروحات الرسالة ومطبوعاتها

خامساً النسخ المعتمد عليها في التحقيق

سادساً صور من المخطوطات

أولاً ترجمة مختصرة للمصنف[1] :

١ - اسمه ونسبه ومولده :

هو الإِمَامُ، فَقِيْهُ المِلَّةِ، عَالِمُ العِرَاقِ، أَبُو حَنِيْفَةَ النُّعْمَانُ بنُ ثَابِتِ بنِ زُوْطَى التَّيْمِيُّ، الكُوْفِيُّ، مَوْلَى بَنِي تَيْمِ اللهِ بنِ ثَعْلَبَةَ.

وُلِدَ: سَنَةَ ثَمَانِيْنَ، فِي حَيَاةِ صِغَارِ الصَّحَابَةِ.

قَالَ أَحْمَدُ العِجْلِيُّ: أَبُو حَنِيْفَةَ: تَيْمِيٌّ، مِنْ رَهطِ حَمْزَةَ الزَّيَّاتِ، كَانَ خَزَّازاً يَبِيْعُ الخَزَّ.

وَقَالَ عُمَرُ بنُ حَمَّادِ بنِ أَبِي حَنِيْفَةَ: أَمَّا زُوْطَى: فَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ كَابُلَ، وَوُلِدَ ثَابِتٌ عَلَى الإِسْلاَمِ.

وَكَانَ زُوْطَى مَمْلُوْكاً لِبَنِي تَيْمِ اللهِ بنِ ثَعْلَبَةَ، فَأُعتِقَ، فَوَلاَؤُهُ لَهُم، ثُمَّ لِبَنِي قَفْلٍ.

قَالَ: وَكَانَ أَبُو حَنِيْفَةَ خَزَّازاً، وَدُكَّانُه مَعْرُوْفٌ فِي دَارِ عَمْرِو بنِ حُرَيْثٍ.

وَرَوَى: سُلَيْمَانُ بنُ الرَّبِيْعِ، عَنِ الحَارِثِ بنِ إِدْرِيْسَ، قَالَ: أَبُو حَنِيْفَةَ أَصلُهُ مِنْ تِرْمِذَ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ المُقْرِي: أَبُو حَنِيْفَةَ مِنْ أَهْلِ بَابِلَ.

٢ - شيوخه :

رَوَى عَنْ: عَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ، وَهُوَ أَكْبَرُ شَيْخٍ لَهُ، وَأَفْضَلُهُم - عَلَى مَا قَالَ -.

---

[1] من سير أعلام النبلاء باختصار ٦/٣٩٠ و انظر ترجمته في الفهرست لابن النديم ص٢٥١؛ والتاريخ الكبير للبخاري ٨/٨١؛ والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨/٤٤٩؛ طبقات الفقهاء للشيرازي ص٨٦؛ الطبقات الكبرى لابن سعد ٦/٣٦٨، ٣٦٩؛ وتاريخ بغداد ١٣/٣٢٣-٤٥٤؛ وتذكرة الحفاظ ١/١٦٨؛ والكامل في التاريخ ٥/٥٨٥؛ وفيات الأعيان ٥/٤٠٥-٤١٥؛ وميزان الاعتدال ٤/٢٦٥؛ والنجوم الزاهرة ٢/١٢؛ وتهذيب التهذيب ١٠/٤٤٩؛ والطبقات لخليفة بن خياط ص١٦٧؛ شذرات الذهب ١/٢٧٧؛ طبقات الحفاظ للسيوطي ص٧٣

وَعَنْ: ، عَدِيِّ بنِ ثَابِتٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ هُرْمُزَ الأَعْرَجِ، وَعَمْرِو بنِ دِيْنَارٍ، وَنَافِعٍ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ، وَقَتَادَةَ، وَقَيْسِ بنِ مُسْلِمٍ، وَعَلْقَمَةَ بنِ مَرْثَدٍ، وَحَمَّادِ بنِ أَبِي سُلَيْمَانَ - وَبِهِ تَفَقَّهَ – وَزِيَادِ بنِ عِلاَقَةَ، وَسِمَاكِ بنِ حَرْبٍ، وَسَعِيْدِ بنِ مَسْرُوْقٍ، وَأَبِي جَعْفَرٍ البَاقِرِ، وَابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، وَمُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ، وَأَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيِّ، وَمَنْصُوْرِ بنِ المُعْتَمِرِ، وَعَطَاءِ بنِ السَّائِبِ، وَنَاصِحٍ المُحَلِّمِيِّ، وَهِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، وَخَلْقٍ سِوَاهُم.

٣ - تلاميذه :

حَدَّثَ عَنْهُ: إِسْمَاعِيْلُ بنُ يَحْيَى الصَّيْرَفِيُّ، وَأَيُّوْبُ بنُ هَانِئ.وَالجَارُوْدُ بنُ يَزِيْدَ النَّيْسَابُوْرِيُّ، وَالحَارِثُ بنُ نَبْهَانَ، وَحَيَّانُ بنُ عَلِيٍّ العَنَزِيُّ، وَالحَسَنُ بنُ زِيَادٍ اللُّؤْلُؤِيُّ، وَالحَسَنُ بنُ فُرَاتٍ القَزَّازُ، وَالحُسَيْنُ بنُ الحَسَنِ بنِ عَطِيَّةَ العَوْفِيُّ، وَأَبُو مُطِيْعٍ الحَكَمُ بنُ عَبْدِ اللهِ، وَابْنُهُ؛ حَمَّادُ بنُ أَبِي حَنِيْفَةَ، وَحَمْزَةُ الزَّيَّاتُ - وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِهِ -.وَخَارِجَةُ بنُ مُصْعَبٍ، وَدَاوُدُ الطَّائِيُّ.وَزُفَرُ بنُ الهُذَيْلِ التَّمِيْمِيُّ الفَقِيْهُ، وَأَبُو عَاصِمٍ النَّبِيْلُ، وَعَامِرُ بنُ الفُرَاتِ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ وَخَلْقٌ كَثِيْرٌ

٤ - صفته:

وَعَنِ النَّضْرِ بنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ:كَانَ أَبُو حَنِيْفَةَ جَمِيْلَ الوَجْهِ، سَرِيَّ الثَّوْبِ، عَطِرَ الرِّيحِ

وَعَنْ أَبِي يُوْسُفَ، قَالَ: كَانَ أَبُو حَنِيْفَةَ رَبْعَةً، مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صُوْرَةً، وَأَبلَغِهِم نُطْقاً، وَأَعذَبِهِم نَغمَةً، وَأَبْيَنِهِم عَمَّا فِي نَفْسِهِ.

وَعَنْ حَمَّادِ بنِ أَبِي حَنِيْفَةَ، قَالَ:كَانَ أَبِي جَمِيْلاً، تَعلُوْهُ سُمْرَةٌ، حَسَنَ الهَيْئَةِ، كَثِيْرَ التَّعَطُّرِ، هَيُوْباً، لاَ يَتَكَلَّمُ إِلاَّ جَوَاباً، وَلاَ يَخُوضُ َرحمه الله فِيْمَا لاَ يَعْنِيْهِ.

وَعَنِ ابْنِ المُبَارَكِ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَوقَرَ فِي مَجْلِسِهِ، وَلاَ أَحْسَنَ سَمتاً وَحِلماً مِنْ أَبِي حَنِيْفَةَ.

وَعَنْ شَرِيْكٍ، قَالَ: كَانَ أَبُو حَنِيْفَةَ طَوِيْلَ الصَّمْتِ، كَثِيْرَ العَقْلِ.

٥ - ورعه وعبادته:

عَنِ الْمُثَنَّى بن رَجَاء، قَالَ: جَعَلَ أَبُو حَنِيْفَةَ عَلَى نَفْسِهِ إنْ حَلَفَ باللهِ صَادِقاً أَنْ يَتَصَدَّقَ بدِيْنَارٍ، وَكَانَ إذَا أَنفَقَ عَلَى عِيَالِهِ نَفَقَةً، تَصَدَّقَ بمِثْلِهَا.

وَرَوَى: جُبَارَةُ بنُ الْمُغَلِّسِ، عَنْ قَيْسِ بنِ الرَّبِيْعِ، قَالَ: كَانَ أَبُو حَنِيْفَة وَرِعاً، تَقِيّاً، مُفْضِلاً عَلَى إخْوَانه.

وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيْلُ: كَانَ أَبُو حَنِيْفَةَ يُسَمَّى الوَتِدَ؛ لِكَثْرَةِ صَلاَتِه.

وَرَوَى: ابْنُ إِسْحَاقَ السَّمَرْقَنْدِيُّ، عَنِ القَاضِي أَبِي يُوْسُفَ، قَالَ: كَانَ أَبُو حَنِيْفَةَ يَخْتِمُ القُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي رَكْعَةٍ.

وَعَنْ يَحْيَى بنُ عَبْدِ الحَمِيْدِ الحِمَّانيُّ: عَنْ أَبِيْهِ: أَنَّهُ صَحِبَ أَبَا حَنِيْفَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ. قَالَ: فَمَا رَأَيْتُه صَلَّى الغَدَاةَ إلاَّ بوُضُوْءِ عِشَاء الآخِرَةِ، وَكَانَ يَخْتِمُ كُلَّ لَيْلَةٍ عِنْدَ السَّحَرِ.

وَعَنْ زَيْدِ بنِ كُمَيْتٍ، سَمِعَ رَجُلاً يَقُوْلُ لأَبِي حَنِيْفَةَ: اتَّقِ اللهَ، فَانْتَفَضَ، وَاصفَرَّ، وَأَطرَقَ، وَقَالَ: جَزَاكَ اللهُ خَيْراً، مَا أَحوَجَ النَّاسَ كُلَّ وَقْتٍ إِلَى مَنْ يَقُوْلُ لَهُم مِثْلَ هَذَا.

وَيُرْوَى: أَنَّ أَبَا حَنِيْفَةَ خَتَمَ القُرْآنَ سَبْعَةَ آلاَفِ مَرَّةٍ.

٦ - محنته:

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ: أَنَّ الإِمَامَ أَبَا حَنِيْفَةَ ضُرِبَ غَيْرَ مَرَّةٍ عَلَى أَنْ يَلِيَ القَضَاءَ، فَلَمْ يُجِبْ.

قَالَ إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ الزُّهْرِيُّ: عَنْ بِشْرِ بنِ الوَلِيْدِ، قَالَ:

طَلَبَ الْمَنْصُوْرُ أَبَا حَنِيْفَةَ، فَأَرَادَه عَلَى القَضَاءِ، وَحَلَفَ لَيَلِيَنَّ، فَأَبَى، وَحَلَفَ: إِنِّي لاَ أَفْعَلُ.

فَقَالَ الرَّبِيْعُ الحَاجِبُ: تَرَى أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ يَحلِفُ وَأَنْتَ تَحلِفُ؟

قَالَ: أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى كَفَّارَةِ يَمِيْنه أَقْدَرُ مِنِّي.

فَأَمَرَ بِهِ إِلَى السِّجْنِ، فَمَاتَ فِيْهِ بِبَغْدَادَ.

وَقِيْلَ: دَفَعَهُ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى صَاحِبِ شُرطَتِه حُمَيْدٍ الطُّوْسِيِّ، فَقَالَ: يَـا شَـيْخُ! إِنَّ أَمِيْـرَ الْمُؤْمِنِيْنَ يَدفَعُ إِلَيَّ الرَّجُلَ، فَيَقُوْلُ لِي: اقْتُلْه، أَوِ اقْطَعْه، أَوِ اضْرِبْه، وَلاَ أَعْلَمُ بِقِصَّتِه، فَمَاذَا أَفْعَلُ؟

فَقَالَ: هَلْ يَأمُرُكَ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ بِأَمرٍ قَدْ وَجَبَ، أَوْ بِأَمرٍ لَمْ يَجِبْ؟

قَالَ: بَلْ بِمَا قَدْ وَجَبَ.

قَالَ: فَبَادِرْ إِلَى الوَاجِبِ.

وَقِيْلَ: إِنَّ أَبَا حَنِيْفَةَ وَلِيَ لَهُ، فَقَضَى قَضِيَّةً وَاحِدَةً، وَبَقِيَ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ اشْتَكَى سِـتَّةَ أَيَّـامٍ، وَتُوُفِّيَ.

وَقَالَ الفَقِيْهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ الصَّيْمَرِيُّ: لَمْ يَقْبَلِ العَهْدَ بِالقَضَاءِ، فَضُرِبَ، وَحُبِسَ، وَمَاتَ فِي السِّجْنِ.

٧- أقوال العلماء فيه :

وَقَالَ الخُرَيْبِيُّ: مَا يَقَعُ فِي أَبِي حَنِيْفَةَ إِلاَّ حَاسِدٌ ، أَوْ جَاهِلٌ.

وَقَالَ يَحْيَى بنُ سَعِيْدٍ القَطَّانُ: لاَ نَكذِبُ اللهَ، مَا سَمِعنَا أَحْسَنَ مِنْ رَأْيِ أَبِي حَنِيْفَةَ، وَقَـدْ أَخَذنَا بِأَكْثَرِ أَقْوَالِه.

وَقَالَ عَلِيُّ بنُ عَاصِمٍ: لَوْ وُزِنَ عِلْمُ الإِمَامِ أَبِي حَنِيْفَةَ بِعِلْمِ أَهْلِ زَمَانِه، لَرَجَحَ عَلَيْهِم.

وَقَالَ حَفْصُ بنُ غِيَاثٍ: كَلاَمُ أَبِي حَنِيْفَةَ فِي الفِقْهِ، أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ، لاَ يَعِيبُه إِلاَّ جَاهِلٌ.

وَرُوِيَ عَنِ الأَعْمَشُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا يُحسِنُ هَذَا النُّعْمَـانُ بـنُ ثَابِـتٍ الخَزَّازُ، وَأَظُنُّه بُورِكَ لَهُ فِي عِلْمِهِ.

وَقَالَ جَرِيْرٌ: قَالَ لِي مُغِيْرَةُ: جَالِسْ أَبَا حَنِيْفَةَ، تَفْقَهْ، فَإِنَّ إِبْرَاهِيْمَ النَّخَعِيَّ لَوْ كَانَ حَيّـاً، لَجَالَسَه.

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: أَبُو حَنِيْفَةَ أَفْقَهُ النَّاسِ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: النَّاسُ فِي الفِقْهِ عِيَالٌ عَلَى أَبِي حَنِيْفَةَ.

٨ - عقيدة الإمام

الإمام رحمه الله على عقيدة أهل السنة والجماعة وهذا ماتثبته هذه الرسائل غير ما أثر عنه من كلامه فى الإرجاء لأنه تكلم بما تكلم به مرجئة الفقهاء وتبع شـيخه حمـاد بـن أبي سليمان فى هذه المسأله

ونحن سنبين المواضع التى قال فيها الإمام أبي حنيفة بالإرجاء ونعلق عليهـا إن شـاء الله تعالى.

٩ - أبو حنيفة فى ميزان الحديث:

- قال ابن حبان : وَكَانَ رجلا جدلا ظَاهر الْوَرع لم يكن الحَدِيث صناعته حدث بِمِائَـة وَثَلَاثِينَ حَدِيثا مسانيد مَا لَهُ حَدِيث فِي الدُّنْيَا غَيره أَخطأ مِنْهَا فِي مائَة وَعشْرين حَدِيثا إِمَّا أَن يكون أقلب إِسْنَاده أَو غير مَتنه من حَيْثُ لَا يعلم فَلَمَّا غلب خَطـؤُهُ علـى صَـوَابه اسْتحق ترك الِاحْتِجَاج بِهِ فِي الْأَخْبَار وَمن جِهَة أُخْرَى لَا يجوز الِاحْتِجَاج بِهِ لِأَنَّـهُ كَـانَ دَاعيا إِلَى الإرجاء (١)

- قال ابن أبي حاتم : نا عبد الرحمن نا محمد بن حمويه بن الحسن قال سمعت الحسين بـن الحسن المروزى يقول ذكر أبو حنيفة عند احمد بن حنبل فقال: رأيه مـذموم وبدنـه لا يذكر. حدثنا عبد الرحمن ثنا حجاج بن حمزة قال نا عبدان ابن عثمان قال سمعت ابـن المبارك يقول: كان أبو حنيفة مسكينا في الحديث (٢)

- قال المزى : وَقَال مُحَمَّد بن سعد العوفي : سمعت يَحْيَى بن مَعِين يَقُولُ: كَـانَ أَبُـو حنيفة ثقة لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ.

وَقَال صالح بن مُحَمَّد الأسدي الحافظ: سمعت يَحْيَى بن مَعِين يَقُولُ: كَانَ أَبُو حنيفة ثقة فِي الحديث.

---

(1) المجروحين لابن حبان (٦١/٣)

(2) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤٥٠/٨)

وَقَال أحمد بْن مُحَمَّد بْن القاسم بن محرز ، عن يحيى ابن مَعِين: كَانَ أَبُو حنيفة لا بأس بِهِ.[١]

- شمس الدين أبو عبد الله الذهبى : إمام أهل الرأى.ضعفه النسائي من جهة حفظه، وابن عدي، وآخرون[٢]

- قال ابن الجوزرى : قَالَ سُفْيَان الثَّوْريّ لَيْسَ بِثِقَة وَقَالَ يحيى بن معِين لَا يكْتب حَدِيثــه وَقَالَ مرّة اخرى هُوَ انبل من ان يكذب وَقَالَ النَّسَائِيّ لَيْسَ بِالْقَوِيّ فِي الحَــدِيث وَهُــوَ كثير الْغَلَط وَالْخَطَأ على قلَّة رِوَايَته وَقَالَ النَّضر بن شُمَيْل هُوَ مَتْرُوك الحَدِيث وَقَالَ ابْن عدي عَامَّة مَا يرويهِ غلط وتصحيف وزيادات وَله احاديث صَالِحَة وَلَـيْسَ مــن اهــل الحَدِيث[٣]

١٠ - وفاته :

توفي رحمه الله سنة ١٥٠ هـــ في شهر رجب وهو ابن سبعين سنة، ودفن في مقابر الخيـــزران ببغداد

(1) تهذيب الكمال للمزى (٤٢٤/٢٩-٦٤٣٩) ، تهذيب التهذيب (٨١٧/٤٤٩/١٠)
(2) ميزان الإعتدال (٩٠٩٢/٢٦٥/٤)
(3) الضعفاء والمتروكون لابن الجوزى (١٦٣/٣)

ثانياً سند هذا المتن :

١ - سند الفقه الأكبر برواية حماد بن أبي حنيفة :

قال الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخميس فى أصول الدين عند أبي حنيفة ص ١١٧: وقفت على إسناد هذا المؤلف في نسخة خطية محفوظة ضمن المجموعة رقم ٢٣٤ بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة النبوية ، وهي من رواية نصر بن يحيى، عن ابن مقاتل، عن عصام بن يوسف، عن حماد بن أبي حنيفة، عن أبيه. وإليك التعريف بهم.

١ - نصر بن يحيى: هو نصر بن يحيى البلخي، تفقه على أبي سليمان الجوزجاني، وروى عنه أبو غياث البلخي. مات سنة ٢٦٨هـ.

٢ - محمد بن مقاتل: هو محمد بن مقاتل الرازي كان من أصحاب الرأي مقدما في الفقه، روى عن سفيان بن عيينة ووكيع وسلم بن الفضل، وروى عنه محمد بن أيوب وحمد بن حكيم الترمذي والحسين بن أحمد.

قال عنه الذهبي في المغني: "ضعيف"، وفي الميزان: "تكلم فيه ولم يترك". مات سنة ٢٤٨هـ.

٣ - عصام بن يوسف: هو عصام بن يوسف البلخي ، روى عن سفيان وشعبة، وحدث عنه عبد الصمد بن سليمان وغيره، قال عنه ابن سعد: "كان عندهم ضعيفا في الحديث"، وقال ابن عدي في الكامل: "روى عن الثوري وعن غيره أحاديث لا يتابع عليها"، وقال الخليلي: "هو صدوق". مات سنة ٢١٥هـ.

٤ - حماد بن أبي حنيفة: هو حماد بن أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، قال عنه ابن خلكان: "إنه كان على مذهب أبيه وإنه كان صالحا خيرا"، وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يذكر فيه جرحا، وذكره ابن عدي في الكامل، فقال عنه: "لا أعلم له رواية مستوية". وقال عنه الذهبي في الميزان: "ضعفه ابن عدي وغيره من قبل حفظه" مات سنة ١٧٦هـ.

٢ - سند الفقه الأكبر برواية أبي مطيع البلخى[١] :

روى الإِمَام أَبُو بكر بن مُحَمَّد الكاساني عَن أبي بكر عَلَاء الدّين مُحَمَّــد بــن احْمَــد السَّمرقَنْدِي قَالَ أخبرنَا أَبُو الْمعِين مَيْمُون بن مُحَمَّد بن مَكْحُول النَّسَفِيّ أخبرنَا أَبُو عبد الله الْحُسَيْن بن على الكاشغري الملقب بِالْفَضْلِ قَالَ أخبرنَا ابو مَالك نصران بن نــصر الْخُتلِي عَن أبي الْحسن عَليّ بن أَحْمد الْفَارِسِي حَدثنَا نصير بن يحيى الْفَقِيه قَالَ سَــمِعت أَبَا مُطِيع الحكم بن عبد الله الْبَلْخِي يَقُول: وذكر الرسالة .

وقد وضعت ترجمة مختصرة لهم فى الرسالة تجدها فى الحاشية .

٣ - سند وصية أبي حنيفة لأصحابه برواية أبي يوسف :

أما عن وصية أبي حنيفة فقد قال الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخميس فى أصول الدين عند أبي حنيفة ص ١٣٨:

وقفت على إسناد هذا المؤلف في نسخة خطية محفوظة ضمن المجموعة رقم ٢٣٤ بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة النبوية ، وهي من واية حسام الدين حسين بن علي السغناقي عن محمد بن محمد بن نصر البخاري، عن محمد بن عبد الستار الكردري، عن برهان الدين المرغياني، عن محمد بن الحسين النوسوخي، عن علاء الدين أبي محمد بن أحمد السمرقندي، عن الإمام سيف الحق أبي المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي، عن الإمام أبي طاهر محمد بن المهدي الحسيني عن إسحاق بن منصور المسياري، عن أحمد بن علي السليماني، عن حاتم بن عقيل الجوهري، عن أبي عبد الله محمد التميمي، عن أبي يوسف، عن الإمام أبي حنيفة.»

وإليك التعريف بهم :

١ - حسام الدين السغناقي ٧١٠هـــ: هو الحسين بن علي بن حجاج بن علي حسام الدين السغناقي، نسبة إلى سغناق بكسر السين المهملة وسكون الغــين ثم نــون بعدها ألف بعدها قاف بلدة في تركستان. تفقه على محمد بن محمد بــن نــصر

[1] دار الكتب المصرية المجموعتان (٦٤م) و (٢١٥م)

البخاري، وممن تفقه عليه جلال الدين الكرلاني. ومن مصنفاته النهاية في شرح الهداية والكافي في شرح أصول البزدوي. وهو مؤلف "التسديد في شرح التمهيد" لأبي العين النسفي ٥٠٨هـ

٢- حافظ الدين محمد البخاري: هو محمد بن محمد بن نصر البخاري أبو الفضل ولد في حدود سنة ٦١٥هـ ببخارى ، وتفقه على محمد بن عبد الستار الكردي ومحمد بن الحسن الطاهري، وتفقه عليه عبيد الله بن إبراهيم المحبوبي وأبو العلاء البخاري مات في سنة ٦٩٣هـ

٣- محمد عبد الستار الكردري: هو محمد بن عبد الستار بن محمد المعمادي الكردري، نسبة إلى كردر ناحية بخوارزم، قال عنه الذهبي كما في النجوم الزاهرة: "كان أستاذ الأئمة على الإطلاق والموفد إليه من الآفاق، برع في علوم، وأقر في فنون، وانتهت إليه رئاسة الحنيفة في زمانه" مات سنة ٦٤٢هـ

٤- رهان الدين المرغيناني: هو علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني برهان الدين المرغيناني بفتح الميم نسبة إلى مدينة مرغينان من بلاد فرغانة ، قال عنه القرشي: "العلامة المحقق صاحب الهداية، أقر له أهل عصره بالفضل والتقدم". تفقه على عمر بن محمد النسفي وحسام الدين عمر بن عبد العزيز بن مازة وغيرهم، وتفقه عليه محمد بن عبد الستار الكردري ـ. مات سنة ٥٩٣هـ

٥- ضياء الدين محمد بن الحسين النوسوخي: هو محمد بن الحسين بن ناصر بن عبد العزيز النوسوخي، نسبة إلى بلدة نوسوخ، من بلاد فرغانة الملقب بضياء الدين، تفقه على الإمام علاء الدين أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي، وتفقه عليه علي بن الفرغاني، وقال: أجاز لي بجميع مسموعاته مشافهة بمرو سنة ٥٤٥هـ

٦- العلاء السمرقندي: هو محمد بن أحمد بن أبي أحمد علاء الدين السمرقندي، تفقه على أبي المعين ميمون المكحولي، وعلى أبي اليسر البزدوي، وتفقه عليه أبو بكر بن مسعود الكاساني وغيره

٧- أبو المعين النسفي: هو ميمون بن محمد بن محمد معتمد بن مكحول بن أبي الفضل أبو المعين النسفي المكحولي، صاحب كتاب تبصرة الأدلة، والتمهيد لقواعد التوحيد. مات سنة ٥٠٨هـ

٨- أبو طاهر محمد بن المهدي الحسيني لم أقف له على ترجمة.

٩- إسحاق بن منصور السياري لم أقف له على ترجمة.

١٠- أحمد بن علي السليماني لم أقف له على ترجمة.

١١- حاتم بن عقيل الجوهري لم أقف له على ترجمة.

١٢- محمد بن سماعة التميمي: هو محمد بن سماعة بن عبيد الله بن هلال بن وكيع بن بشر التميمي أبو عبد الله الكوفي، روى عن أبي يوسف، ومحمد بن الحسن، والليث بن سعد. وروى عنه الحسن بن محمد بن عنبر، ومحمد بن عمران الضبي.

قال عنه ابن حجر: "صدوق من العاشرة" مات سنة ٢٣٣هـ وقيل سنة ٢٣٦هـ

١٣- يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف القاضي:

قال عنه الخطيب: "القاضي صاحب أبي حنيفة ... سكن بغداد وولاه موسى بن مهدي القضاء بها ثم هارون الرشيد من بعده، وهو أول من سمي قاضي القضاة في الإسلام".

وقال عنه طلحة بن محمد بن جعفر: "أبو يوسف مشهور الأمر ظاهر الفضل، وهو صاحب أبي حنيفة، وأفقه أهل عصره ولم يتقدمه أحد في زمانه، وكان النهاية في العلم والحكم والرئاسة والقدر، وأول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة وأملى المسائل ونشرها، وبث علم أبي حنيفة في أقطار الأرض".

وقال عنه اللكنوي: "كان صاحب حديث حافظا. ولزم أبا حنيفة وغلب عليه الرأي، وولي قضاء بغداد فلم يزل بها حتى مات سنة ثلاث وثمانين ومائة في خلافة هارون الرشيد"

ثالثاً نسبة الرسالة إلى مصنفها :

لقد شكك الكثير فى نسبة رسالة الفقه الأكبر إلى الإمام أبي حنيفة ولكن أثبتها بعض العلماء منهم :

١ - حاجى خليفة فى كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون (١٢٨٧/٢)
٢ - ابن النديم فى الفهرست (٢٥١/١)
٣ - إسماعيل بن محمد أمين البابانى فى هدية العارفين (١٦٤/١)
٤ - وذكره الكردرى فى المناقب فقال : فإن قلت ليس لأبي حنيفة كتاب مصنف ، قلت: هذا كلام المعتزلة ودعواهم أنه ليس فى علم الكتاب "الكلام" تصنيف وغرضهم بذلك نفى أن يكون كتاب "الفقه الأكبر" و"العالم والمتعلم" له ، لأنه صرح فيه بأكثر قواعد أهل السنة والجماعة ودعواهم أنه كان من المعتزلة ، فإنى رأيت بخط العلامة مولانا شيخ الملة والدين الكردرى العمادى هذين الكتابين وكتب فيهما أنهما لأبي حنيفة وقد تواطأ على ذلك جماعة كثيرة من المشايخ
٥ - وقال صاحب كتاب (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) : ما قيل فى الفقه الأكبر من أنه ليس للإمام أبي حنيفة فمن اختراعات المعتزلة زعماً منهم أن أبا حنيفة على مذهبهم والحقيقة أن الفقه الأكبر هو للإمام أبي حنيفة لهذا نرى ترجيح نسبة الكتاب لأبي حنيفة
٦ - شيخ الاسلام بن تيمية فى كتاب درء تعارض العقل والنقل (٢٦٣/٦)
٧ - ابن قيم الجوزية فى اجتماع الجيوش الاسلامية (١٣٨/٢)
٨ - ابن أبي العز فى شرحه للطحاوية فى أكثر من موضع
٩ - محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنانى فى إيضاح الدليل فى قطع حجج أهل التعطيل (٨/١) (٢٢/١)
١٠ - الذهبى فى العرش (٢٢٥/٢) وفى العلو للعلى الغفار (١٣٤/١)

١١- قال العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ عن "الفقه الأكبر": "شهرته معروفة، وثابت عن أبي حنيفة بالأسانيد الثابتة، ويوجد من هو دعيّ في الأحناف ليس منهم أشكل عليه نسبته إليه ، وذلك لما دخل عليه من التجهم فرآه يخالف معتقده، وذلك أن كثيراً منهم أشعرية الاعتقاد أو ما تريدية الاعتقاد، فرأوا أنه يتعين نفي ذلك عن أبي حنيفة، وان الإمام إمام صدق، وذلك لجهلهم بإمامهم وبالكتاب والسنة، كما وقع لغيرهم من أتباع الأئمة.
" انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: (١٣/ ١٤٣ -٤٤٩٨)

١٢- أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، د. محمد عبد الرحمن الخميس، ص١١٦-١٢٢.

١٣- البغدادى فى الفرق بين الفرق ص ٢٢٠

أما عن الفقه الأكبر الذى هو من رواية أبي مطيع البلخى فقد قال الإمام الذهبى : أبو مطيع الحكم البلخى صاحب كتاب الفقه الأكبر[1]
وقال اللكنوى :أبو مطيع البلخى صاحب أبي حنيفة وصاحب كتاب الفقه الأكبر[2]

مما سبق نستطيع أن نقول عدة احتمالات :

١- أن الإمام أبا حنيفة له رسالتان الأولى من رواية ابنه حماد وتسمى بالفقه الأكبر والثانية من رواية أبي مطيع البلخى تسمى بالفقه الأكبر

٢- أن الإمام له رسالة واحدة تسمى بالفقه الأكبر روى بعضها ابنه حماد وروى بعضها أبو مطيع البلخى

٣- أن الفقه الأكبر هو كتاب لأبي حنيفة رواه عنه ابنه حماد ثم ألف أبو مطيع البلخى كتاباً سماه الفقه الأكبر أيضاً

(1) العلو ص١٠١
(2) الفوائد البهية ص٦٨

أما عن تسمية رواية أبي مطيع البلخى بالفقه الأبسط فإنى لم أقف على مخطوط أو قول لأهل العلم أن أبا مطيع البلخى روى رسالة عن أبي حنيفة تسمى بالفقه الأبسط وذكر الشيخ الكوثرى أنه تم تسمية رواية البلخى بالفقه الأبسط تمييزاً لها عن رواية حماد .

أما القول بأن الفقه الأكبر من تصنيف أبي مطيع البلخى

فنقول : أنه لا شك أن هذه الرسائل مشتملة على كلام الإمام أبي حنيفة ، رواها عنه تلاميذه وهى ليست من مصنفاته التى كتبها بخط يده فلم يثبت لدينا ذلك ولكن كتبها الطلاب عنه حينما سألوه فجمعوها ووضعوها فى رسائل والله أعلم .(١)

الوصية :

«رسالة صغيرة اشتملت على بعض مسائل أصول الدين كالإيمان والقدر والقرآن ، وأنه كلام الله غير مخلوق إلى غير ذلك.

من ذكر هذا المؤلف من المصنفين:

١ - البياضي في إشارات المرام ص٢١.

٢ - الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٢/١٣، ١٤.

قال الزبيدي: "وذكر الوصية بتمامها الإمام صارم المصري في نظم الجمان، ومن المتأخرين تقي الدين التميمي في الطبقات السنية، والقاضي أبو الفضل محمد بن الشحنة الحلبي في أوائل شرح الهداية".

(1) راجع أصول الدين عند أبي حنيفة ص١٤٠

رابعاً شروحات الرسالة ومطبوعاتها :

١ - شرحه أبو الليث السمرقندى ت "٣٧٣"[١]

٢ - شرح البزدوى ت " ٤٨٢ "[٢]

٣ - شرح أبي منصور محمد بن محمد الماتريدى السمرقندى ت "٣٣٣هـ"[٣] وهو شرح على رواية أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخى طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بحيدر أباد الدكن بالهند فى شهر ذى الحجة عام ١٣٢١هـ [٤]

٤ - شرح الملا على القارى ت ١٠١٤هـ[٥] " منح الروض الأزهر شرح الفقه الأكبر" وهو شرح على رواية حماد بن أبي حنيفة طبعته دار البشائر الإسلامية ببيروت لبنان عام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

٥ - محى الدين محمد بن بهاء الدين ت ٩٥٦هـ [٦] فى القول الفصل

٦ - المولى إلياس بن إبراهيم السينوبى ت ٨٩١ هـ[٧]

٧ - المولى أحمد بن محمد المغنيساوى ت ١٠٠ هـ[١]

---

(1) تاج التراجم لابن قطلوبغا (٣١٠/١)

(2) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبى (٥١٢/١٠) ، سير أعلام النبلاء (٦٠٢/١٨) ، الأعلام للزركلى (٣٢٨/٤)

(3) تاج التراجم لابن قطلوبغا (٢١٧) ، الأعلام للزركلى (١٩/٧/)

(4) قال الكوثرى : "وطبع فى الهند وفى مصر شرح الفقه الأكبر رواية أبى مطيع لكن نسب الناشر هذا الشرح سهواً لأبى منصور الماتريدى مع ظهور أن الشرح ليس له بما جرى من نقول عن كثير ممن تأخر زمنه عن زمنه ... والواقع أن هذا الشرح لأبى الليث السمرقندى ت ٣٧٣هـ والطابع لم يتحر صحة الأصل" انتهى باختصار انظر العقيدة وعلم الكلام من أعمال الشيخ الكوثرى ص ٥٦٤

(5) الأعلام للزركلى (١٢/٥)

(6) الأعلام للزركلى (٦٠/٦)

(7) الأعلام للزركلى (٨/٢)

٨ - أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود البابرتى[٢] ت "٧٨٦" وسماه الإرشاد

٩ - نظمه أبو البقاء الأحمدى [٣]فى ثلاث وعشرين من رمضان سنة ٩١٨هـ وسماه عقد الجوهر نظم نثر الفقه الأكبر

١٠ - ونظمه إبراهيم بن حسام الدين الكرميانى المعروف بشريفى ت ١٠١٦هـ[٤]

ومن شروحات الوصية :

١ - أكمل الدين البابرتى ت ٧٨٦ هـ حققه حمزة البكرى ومحمد العايدى طبعة دار الفتح

٢ - الملا حسين بن اسكندر سماه "الجوهرة المنيفة شرح وصية أبى حنيفة" طبع في مطبعة مجلس دائره المعارف النظامية الكائنة بحيدر اباد الدكن الهند سنه ١٣٢١هـ

(1) الأعلام للزركلى (٢٣٤/١)

(2) الأعلام للزركلى (٤٢/٧) ، حسن المحاضرة للسيوطى (٤٧١/١)

(3) الأعلام للزركلى (٢٨٩/٦)

(4) الأعلام للزركلى (٣٥/١)

خامساً النسخ المعتمد عليها فى التحقيق :

١- طبعة مكتبة الفرقان بالإمارات العربيـــة الطبعـــة الأولى لعـــام ١٤١٩هـــــ ١٩٩٩م

٢- نسخة خطية لمتن الفقه الأكبر من مكتبة الأزهر أشرت إليهـــا فى الحواشـــى برقم (١)

٣- نسخة خطية لمتن الفقه الأكبر رقم ٤٧٠٨ من مكتبة الملك عبد الله بن عبـــد العزيز أشرت لها برقم (٢)

٤- نسخة خطية لمتن الفقه الأكبر برقم ٤٦٥٣ من مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز أشرت لها برقم (٣)

٥- الروض الأزهر طبعة دار البشائر الإسلامية الطبعة الأولى لعام ١٤١٩هـــــ ١٩٩٨م وأشرت لها فى الحواشى برقم (٤)

٦- كتاب العقيدة وعلم الكلام من أعمال الشيخ محمد زاهد الكوثرى طبعة دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠٤م – ١٤٢٥هـــ

٧- نسخة خطية لمتن الوصية من مكتبة الأزهـــر رقـــم (٥٨٤٤)ع /(٢٣٧)خ ناسخها عيسى حنفى القنطبجى أبو الزناد عام ١١٧٦هـــ اشرت لها بـــ(أ)

٨- نسخة خطية لمتن الوصية برقم ١٠٨٢١من مكتبة الملك هبدالله بـــن عبـــد العزيز اشرت لها بـــ(ب)

سادساً صور من المخطوطات

صورة لأول المتن من المخطوط رقم ١



بسم الله الرحمن الرحيم
قال الامام الاعظم ابو حنيفة
رضي الله تعالى عنه اصل التوحيد
وما يصح الاعتقاد عليه يجب
ان يقول امنت بالله واليوم
الاخر وملائكته وكتبه ورسله
والبعث بعد الموت والقدر
خيره وشره من الله تعالى
والحساب والميزان والجنة والنار
حق كله والله تعالى واحد
لامن

لامن طريق العدد ولكن من
طريق انه لا شريك له لم
يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد لا يشبه شيئا من
الاشياء من خلقه ولا يشبهه
شيء من خلقه لم يزل ولا يزال
باسمائه وصفاته الذاتية
والفعلية اما الذاتية
فالحياة والقدرة والعلم
والكلام والسمع والبصر
والارادة واما الفعلية
فالتخليق والترزيق والانشاء
والابداع والصنع وغير ذلك
من صفات الفعل لم يزل
ولا يزال بصفاته واسمائه

صورة لأول المتن من المخطوط رقم ٢



صورة لأول المتن من المخطوط رقم ٣



الورقة الأولى من الوصية



الورقة الثانية من الوصية



الورقة الثالثة من الوصية

صورة من الوصية النسخة (ب)

الفِقْهُ الأَكْبَرُ

المنسوب لأبى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمى

المتوفى ١٥٠ هـ

برواية حماد بن أبى حنيفة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الإِمَامُ الأَعْظَمُ أَبُوحَنِيفَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ:

أُصُولُ الْإِيمَانِ :

أَصْلُ التَّوْحِيدِ وَمَا يَصِحُّ الإِعْتِقَادِ عَلَيْهِ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ : ءَامَنْتُ بِاللهِ ، وَمَلائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ مِــن اللهِ تَعَــالَى ، وَالحِــسَابِ ، وَالْمِيزَانِ ، وَالْجنَّةِ ، وَالنَّارِ ، حَقٌّ كُلُّه.

تَوحِيدُ اللهِ تَعَالَى :

وَاللهُ تَعَالَى وَاحِدٌ لا مِنْ طَرِيقِ الْعَدَدِ ، وَلَكِنْ مِنْ طَرِيقِ أَنَّهُ لا شَرِيكَ لَهُ[١] ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ، لا يُشْبِهُ شَيْئاً مِن الْأَشْيَاءِ مِن خَلْقِهِ ، وَلَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِــن خَلْقِهِ ، لَمْ يَزَلْ وَلَا يزَالُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ وَالفِعْلِيَّةِ.

الصِّفَاتُ الذَّاتِيَّةُ وَالفِعْلِيَّةُ :

أَمَّا الذَّاتِيَّةُ : فَالحَيَاةُ ، وَالْقُدْرَةُ ، وَالْعِلْمُ ، وَالْكَلَامُ ، وَالسَّمْعُ ، وَالْبَــصَرُ ، وَالإِرَادَةُ .[٢] وَأَمَّا الفِعْلِيَّةُ : فَالتَّخْلِيقُ ، وَالتَّرْزِيقُ ، وَالإِنْشَاءُ ، وَالإِبْدَاعُ ، وَالصُّنْعُ ، وَغَيرُ ذَلِكَ مِــن صِفَاتِ الْفِعْلِ ، (لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ ، لَمْ يَحْدُثْ لَهُ صِفَةٌ وَلَا اسْمٌ) [٣].

---

(1) الله عز وجل يوصف بأنه واحد فى صفاته وأحد فى ذاته ولا يوصف بالوحيد لأن الوحيد معناه المنفصل عن نظرائه

(2) هذه هى الصفات السبع الثبوتية عند الأشاعرة ، لكن أهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفات وغيرها مــن الصفات الذاتية والفعلية مما صحت به الأخبار مثل المجيئ والرؤية والترول والتجلى و الضحك وغيرها فنثبتها من غير تكييف مع فهمنا لمعانيها .

(3) فى النسخة (٢) اسم ولا صفة وهى ليست فى النسخة (٣) ، أى أن أسماء الله وصفاته قديمة أزلية لازمــة لله عز وجل باقية ببقائه سبحانه وتعالى

صِفَاتُ اللهِ أَزَلِيَّةٌ :

لَمْ يَزَلْ عَالِمًا بِعِلْمِهِ وَالْعِلْمُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ ، وَقَادِراً بِقُدْرَتِهِ وَالْقُدْرَةُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ ، وَخَالِقاً بِتَخْلِيقِهِ وَالتَّخْلِيقُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ ،وَفَاعِلاً بِفِعْلِهِ وَالفِعْلُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ ، وَالْفَاعِلُ[1] هُوَ اللهُ تَعَالَى وَالْفِعْلُ صِفَته فِي الْأَزَلِ ، وَالْمَفْعُولُ مَخْلُوقٌ وَفِعْلُ اللهِ تَعَالَى غَيْرُ مَخْلُوق[2] .

وَصِفَاتُهُ فِي الْأَزَلِ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ وَلَا مَخْلُوقَةٍ ، وَمَنْ[3] قَالَ إِنَّهَا مَخْلُوقَةٌ أَوْ مُحْدَثَةٌ أَوْ وَقَفَ أَوْ شَكَّ فِيهِمَا[4] فَهُوَ كَافِرٌ بِاللهِ تَعَالَى[5] .

القَوْلُ فِي الْقُرْآنِ :

وَاالقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى فِي الْمَصَاحِفِ مَكْتُوبٌ ، وَفِي الْقُلُوبِ مَحْفُوظٌ ، وعَلَى الأَلْسُنِ مَقْرُوءٌ ، وعَلَى النَّبِيِّ ﷺ مُنَزَّلٌ ، (وَلَفْظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ[6] ، وَكِتَابَتُنَا لَهُ مَخْلُوقَةٌ)[1] ،

(1) فى النسخة(١) فالفاعل

(2) أى أن المخلوقات حادثة مخلوقة لكن صفة التخليق هى من صفاته الفعلية الأزلية

(3) فى النسخة (٣) فمن

(4) فى النسخة (٢،٣) وقف فيها أو شك فيها

(5) أى أن من اعتقد أو شك أن صفات الله مخلوقة فهو كافر ومن اعتقد أو شك أنها محدثة فهو كافر ومن قال أنه متوقف فى الأمر لا يعرف هل هى قديمة أو محدثة فهو كافر ايضا ، بل يجب الإيمان أن صفات الله تعالى قديمة أزلية فالله تعالى أول بصفاته وآخر بصفاته وباطن بها وظاهر بها والصفات فرع عن الذات وتحذوا حذوها فى كل شيئ كما قال الخطيب وغيره .

(6) قوله : ولفظنا بالقرآن مخلوق :يحمل على معنيين ؛

الأول : أن الأعضاء التى ننطق بها القرآن مثل الحنجرة والشفة واللسان مخلوقة فهذا حق وصاحب هذا الكلام مبتدع لأنه لم يقل ما قاله السلف

الثانى : أن الذى يُسمع مخلوق فهذا باطل بلا شك وصاحب هذا الكلام جهمى قال عبد الله بن أحمد فى السنة ص١٦٤ :" سمعت أبي رحمه الله يقول : كل من يقصد إلى القرآن بلفظ أو غير ذلك يريد به مخلوق فهو جهمى" فالجهمية على ثلاثة أصناف :

وَقِرَاءَتُنَا لَهُ مَخْلُوقَةٌ ، وَالْقُرْآنُ غيرُ مَخْلُوقٍ ، وَمَا ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ (حِكَايَةً)[٢] عَنْ مُوسَى وَغَيرِهِ مِن الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَعَن فِرْعَوْنَ وَإِبْلِيسَ فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْهُم ، وَكَلَامُ اللهِ تَعَالَى غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَكَلَامُ مُوسَى وَغَيرِه مِن المَخْلُوقِينَ مَخْلوقٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى ، (لَا كَلَامُهُمْ ، وَسَمِعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَامَ اللهِ تَعَالَى)[٣] ،كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ (النساء ١٦٤) ، وَقَدْ كَانَ اللهُ تَعَالَى مُتَكَلِّماً وَلَمْ يَكُنْ كَلَّمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ كَانَ اللهُ تَعَالَى خَالِقًا فِي الْأَزَلِ وَلَمْ يَخْلُقِ الْخَلْق ، فَلَمَّا كَلَّمَ اللهُ مُوسَى كَلَّمَهُ بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ لَهُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ ، وَصِفَاتُهُ كُلُّهَا(فى الأَزَل)[٤] بِخِلَافِ صِفَاتِ المَخْلُوقِينَ ، يَعْلَمُ لَا كَعِلْمِنَا ، وَيَقْدِرُ لَا كَقُدْرَتِنَا ، وَيَرَى لَا كَرُؤْيَتِنَا ، وَيَتَكَلَّمُ لا كَكَلَامِنَا ، وَيَسْمَعُ لا كَسَمْعِنَا ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِالآلاتِ وَالحُرُوفِ ، وَاللهُ تَعَالَى يتكَلَّمُ بِلا آلَةٍ وَلا حُرُوفٍ ، وَالحُرُوفُ مَخْلُوقَةٌ ، وَكَلَامُ

الأول : يقولون أن القرآن مخلوق وليس كلام الله

الثانى : يقولون بالوقف فى القرآن فإن سئل عن القرآن قال أنا لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق

الثالث : يقولون لفظى بالقرآن مخلوق قال عبد الله بن أحمد فى السنة ص ١٦٤ : سُئِلَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَنَا أَسْمَعُ، عَنِ اللَّفْظِيَّةِ، وَالْوَاقِفَةِ، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يُحْسِنُ الْكَلَامَ فَهُوَ جَهْمِيٌّ»، وَقَالَ مَرَّةً: «هُمْ شَرٌّ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ»، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَى «هُمْ جَهْمِيَّةٌ»"

قال أبو بكر بن أبى داود فى حائيته مشيرا إلى الأصناف الثلاثة :

وقل غير مخلوق كلام مليكنا ... بذلك دان الأتقياء وأفصحوا

ولا تك فى القرآن بالوقف قائلاً ... كما قال أتباع لجهم وأسجحوا

ولا تقل القرآن لفظاً قرأته ... فإن كلام الله باللفظ يوضح

(1) فى النسخة (٢) ولفظنا بالقرءان وكتابتنا مخلوق

(2) ليست موجودة فى النسخة (١، ٣)

(3) ليست فى النسخة (٢)

(4) ليست موجودة فى النسخة (٣،١)

اللهُ تَعَالَى غَيرُ مَخْلُوق ، وَهُوَ شَيْءٌ لَا كالأَشْيَاءِ [١]، وَمعْنَى الشَّيْءِ إثْبَاتُهُ[٢] بِلَا جِسْمٍ وَلَا جَوْهَرٍ وَلَا عَرَضٍ ، وَلَا حَدَّ لَهُ ، وَلَا ضِدَّ لَهُ ، وَلَا نِدَّ لَهُ ، وَلَا مِثْلَ لَهُ[٣] .

القَوْلُ فِي الصِّفَاتِ

وَلَهُ يَدٌ وَوَجْهٌ وَنَفْسٌ (كَمَا ذَكَرَهُ[٤] اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ)[٥] ، (فَمَا ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذِكْرِ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَالنَّفْسِ فَهُوَ لَهُ صِفَاتٌ بِلَا كَيفٍ)[٦] ، (وَلَا يُقَالُ)[٧] إنَّ يَدَهُ قُدْرَتُهُ أَوْ نِعْمَتُهُ لِأَنَّ فِيهِ إبْطَالَ الصِّفَةِ وَهُوَ قَولُ أَهْلِ الْقَدَرِ والإعْتِزَالِ[٨] ، وَلَكِنْ يَدُهُ صِفَتُهُ بِلَا كَيفٍ ، (وَغَضَبُهُ وَرِضَاهُ صِفَتَانِ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى بِلَا كَيفٍ)[٩].

القَوْلُ فِي الْقَدَرِ :

خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ[١٠] ، وَكَانَ اللهُ تَعَالَى عَالِماً فِي الْأَزَلِ بالأَشْيَاءِ قَبْل كَونِهَا ، وَهُوَ الَّذِي قَدَّرَ الْأَشْيَاءَ وَقَضَاهَا ، وَلَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ شَيْءٌ إلا

---

(1) معنى شيئ عند أهل السنة أى أنه موجود وليس معناه أنه مخلوق ومنه قوله تعالى :﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ (الأنعام ١٩)

(2) فى النسخة(١) : الثابت

(3) أهل السنة والجماعة يفصلون فى الإثبات ويجملون فى النفى كقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيئٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ (الشورى ١١) ولا يقولون هو جسم أو غير ذلك من المسميات التى لم ترد فى الكتاب والسنة بل يثبتون له ما أثبته لنفسه وينفون عنه ما نفاه عن نفسه.

(4) فى النسخة (١) ذكر

(5) ليست موجودة فى النسخة (٢، ٣)

(6) ليست موجودة فى النسخة (١)

قوله : بلا كيف ، معناه أن الله عز وجل له صفات بكيفية معينة لكن لا نعلم نحن هذه الكيفية .

(7) فى النسخة (٢) فلا يقل

(8) وهذا أيضاً قول الأشاعرة الذين يؤولون صفات الله تعالى فيقولون أن اليد بمعنى القدرة أو النعمة

(9) ليست فى النسخة (٣)

(10) ليس هذا على اطلاقه إذ أن الله عز وجل خلق آدم من طين وخلق الملائكة من نور .

بِمَشِيئَتِهِ وَعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ ، وَكَتْبِهِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ[١] ، وَلَكِن كَتَبَهُ بِالْوَصْفِ لَا بِالْحُكْمِ[٢] ، وَالْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ وَالمشِيئَةُ صِفَاتُه فِي الْأَزَلِ بِلَا كَيفٍ ، يَعْلَمُ اللهُ تَعَالَى الْمَعْدُومَ فِي حَالِ عَدَمِهِ مَعْدُوماً ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ كَيفَ يَكُونُ إِذَا أَوجَدَهُ ، وَيَعْلَمُ اللهُ الْمَوْجُودَ فِي حَالِ وُجُودِهِ مَوجُوداً ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ كَيفَ يَكُونُ فَنَاؤُهُ ، وَيَعْلَمُ اللهُ الْقَائِمَ فِي حَالِ قِيَامِهِ قَائِماً ، وَإِذَا قَعَدَ فَقَدْ عَلِمَهُ قَاعِداً فِي حَالِ قُعُودِهِ[٣] ، مِنْ غَيرِ أَنْ يتَغَيَّرَ عِلْمُهُ أَوْ يَحْدُثُ لَهُ عِلْمٌ ، وَلَكِنَّ التَّغَيُّرَ وَالاِخْتِلَافَ[٤] يَحْدُثُ عِنْدَ المَخْلُوقِينَ .

مَا فَطَرَ اللهُ عَلَيْهِ النَّاسَ :

خَلَقَ (اللهُ تَعَالَى)[٥] الْخَلْقَ سَلِيماً مِن الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ ثُمَّ خَاطَبَهُمْ وَأَمَرَهُمْ وَنَهَاهُمْ ،فَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ بِفِعْلِهِ[٦] وَإِنْكَارِهِ وَجُحُودِهِ (الْحَقَّ)[٧] بِخِذْلانِ الله تَعَالَى إِيَّاهُ ، وَآمَنَ مَنْ آمَنَ بِفِعْلِهِ[٨] وَإِقْرَارِهِ وَتَصْدِيقِهِ بِتَوْفِيقِ الله تَعَالَى إِيَّاهُ وَنُصْرَته لَهُ .[٩]

---

(1) فيه إشارة إلى مراتب القضاء والقدر الأربعة (العلم والكتابة والمشيئة والخلق)

(2) الكتابة نوعين :

الأولى : الكتابة فى اللوح المحفوظ وهى قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ودليلها قول النبى ﷺ : "إن أول ما خلق الله القلم ، قال له :اكتب ، قال : وما اكتب ، قال : اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد." رواه الترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع ٢٠١٧

الثانى : الكتابة العمرية وهى التى يكتبها الملك الموكل بالأرحام فيكتب على الجنين فى بطن أمه رزقه وعمله وأجله وشقى أو سعيد ودليل ذلك حديث الصادق المصدوق الذى رواه البخارى ٣٢٠٨ ومسلم ٢٦٤٣ وأبوداود٤٧٠٨ وغيرهم وهذا النوع يجرى عليه التغيير والتبديل بمشيئة الله قال تعالى : " يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب "

(3) قوله : "فى حال " هذا يشبه كلام المعتزلة ؛ فالله تعالى يعلم الموجود قبل وجود وليس حال وجوده ويعلم القائم قبل قيامه وليس حال قيامه ويعلم القاعد قبل قعوده وليس حال قعوده ، فالله هو خالق أفعال عباده يعلمها قبل وقوعها خلافاً للمعتزلة الذين قالوا أن العبد خالق فعل نفسه ولا يعلم الله عنها شيئ إلا بعد وقوعها تعالى عن ذلك .

(4) فى النسخة (4) واختلاف الأحوال

(5) ليست فى النسخة (٢)

(6) فى النسخة(١) بفعله الاختيارى

(7) ليست فى النسخة (٢، ٣)

(8) فى النسخة(١) بفعله الاختيارى

(9) وهذا من تمام تصرف الله عز وجل وحكمه قال حافظ حكمى فى سلم الوصول :

منفرد بالخلق والإراده وحاكم جل بما أراده

أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ صُلْبِهِ (فَجَعَلَهُمْ عُقَلاءَ)(١) ، فَخَاطَبَهُمْ وَأَمَرَهُمْ بالْإِيمَانِ ونَهَاهُمْ عَـــن الْكُفْرِ(٢) فَأَقَرُّوا لَهُ بالرُّبُوبيَّةِ فَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُمُ إِيمَانًا(٣) ، فَهُمْ يُولَدُونَ عَلَى تِلْكَ الْفِطْـــرَةِ ، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَدْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ ، وَمَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ فَقَدْ ثَبتَ عَلَيْهِ (وَدَامَ)(٤) ، وَلَـــمْ يُجْبِرْ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ عَلَى الْكُفْرِ وَلَا عَلَى الْإِيمَانِ ، وَلَا خَلَقَهُم مُؤْمِناً وَلَا كَـــافِرًا وَلَكِـــنْ خَلَقَهُمْ أَشْخَاصاً ، وَالْإِيمَانُ وَالْكُفْرُ فِعْلُ الْعِبَادِ ، وَيَعْلَمُ اللهُ تَعَالَى مَنْ يَكْفُرْ فِي حَالِ كُفْرِهِ كَافِرًا فَإِذَا آمَنَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلِمَهُ مُؤْمِناً فِي حَالِ إِيمَانِهِ (وَأَحَبَّهُ)(٥) مِنْ غَيْرِ أَنْ يتَغَيَّرَ عِلْمُـــهُ وَصِفَتُهُ . وَجَمِيعُ أَفعَالِ الْعِبَادِ مِنْ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ كَسْبُهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَاللهُ تَعَالَى خَالِقُهَا(٦) وَهِيَ كُلُّهَا بِمَشِيئَتِهِ وَعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ .

الطَّاعَاتُ مَحْبُوبَةٌ للهِ وَالمَعَاصِي مَقْدُورَةٌ غَيرُ مَحْبُوبَةٍ :

وَالطَّاعَاتُ كُلُّهَا كَانَتْ وَاجِبَةً بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى وَبِمَحَبَّتِهِ وَبِرِضَائِهِ وَعِلْمِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَقَـــضَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ ، وَالمَعَاصِي كلُّهَا بِعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَتَقْدِيرِه وَمَشِيئَتِه لَا بِمَحَبَّتِهِ وَلَا بِرِضَـــائِهِ وَلَـــا بِأَمْرِهِ(٧) .

فمن يشأ وفقه بفضله ومن يشأ أضله بعدله

فمنهم الشقي والسعيد وذا مقرب وذا طريد

لحكمة بالغة قضاها يستوجب الحمد على اقتضاها

([1]) في النسخة (4) فجعل لهم عقلاً ، ومعناه أنه جعلهم مكلفين

([2]) في النسخة (٢، ٣) فخاطبهم وأمرهم ونهاهم

([3]) ودليل ذلك قول الله تعالى : " وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا" الأعراف ١٧٢

([4]) في النسخة (٣) وداوم

([5]) ليست موجودة في النسخة (4) ، الله عز وجل يعلم إيمان العبد قبل إيمانه ويعلم كفره قبل كفره وكتب ذلك وقدره

([6]) أي أن الله خالق أفعال العباد.

([7]) قال تعالى : ﴿ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ (الزمر ٧)

القَوْلُ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ :

وَالأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (كُلُّهُمْ)(١) مُنَزَّهُونَ عَن الصَّغَائِرِ وَالكَبَائِرِ وَالْكُفْرِ وَالقَبَائِحِ وَقَدْ كَانَتْ مِنْهُمْ زَلاتٌ وَ(خَطَايَا)(٢)(٣)

([1]) ليست موجودة فى النسخة (١)

([2]) فى النسخة (4) خطيئات

([3]) عصمة الأنبياء يكون فى أمرين :

الأول : فى تحمل الرسالة وتبليغها : فالأنبياء والرسل جميعهم معصومون من الخطأ فى تحمل الرسالة وتبليغها للناس فلا يكتمون شيئاً أوحاه الله إليهم ولا ينقصون شيئاً ولا يزيدون قال تعالى : " وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦)" (القلم ٤٤-٤٦) ، وقال تعالى : "وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا(٧٥) " (الأعراف ٧٣-٧٥)

قال ابن باز رحمه الله تعالى : "قد أجمع المسلمون قاطبة على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولاسيما محمد ﷺمعصومون من الخطأ فيما يبلغونه عن الله عز وجل ، قال تعالى : " والنجم إذا هوى * ما ضل صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى * علمه شديد القوى " (النجم /١-٥) ، فنبينا محمد ﷺ معصوم في كل ما يبلغ عن الله قولاً وعملاً وتقريراً ، هذا لا نزاع فيه بين أهل العلم " فتاوى ابن باز (٦/٣٧١)

الثانى : فى المعاصى والزلات وهى على حالات :

١- معصومون من الكبائر : قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "إن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام ، وجميع الطوائف ... وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء ، بل لم يُنقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول "(مجموع الفتاوى ٤/٣١٩)

٢- الصغائر : وقد اختلف فى ذلك أهل العلم والراجح والله أعلم أن لهم صغائر لكن يغفرها الله عز وجل لهم ويبدلها لهم حسنات ودليل ذلك قوله تعالى : " وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى(١٢٢) " (طه ١٢١ ،١٢٢) وقال تعالى على لسان موسى : " قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦)" (القصص ١٥،١٦) والأدلة على ذلك كثيرة وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "وعامة ما يُنقل عن جمهور العلماء أنهم (أي الأنبياء) غير معصومين عن الإقرار على الصغائر ، ولا يقرون عليها ، ولا يقولون إنها لا تقع بحال ، وأول من نُقل عنهم من طوائف الأمة القول بالعصمة مطلقاً ، وأعظمهم قولاً لذلك : الرافضة ، فإنهم يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل النسيان والسهو والتأويل" (مجموع الفتاوى ٤/٣٢٠)

وجاء فى فتاوى اللجنة الدائمة هل الأنبياء والرسل يخطئون؟

القَوْلُ فِي الرَّسُولِ ﷺ:

وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَبِيبُهُ وَعَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَبِيُّهُ وَصَفِيُّهُ وَنَقِيُّهُ(١) ، وَلَمْ يَعْبُدِ الصَّنَمَ ، وَلَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ تَعَالَى طَرْفَةَ عَينٍ قَطُّ ، وَلَمْ يَرْتَكِبْ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً قطُّ .

المُفَاضَلَةُ بَينَ الصَّحَابَةِ :

وَأَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ(٢) ﷺ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ثُمَّ عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ الْفَارُوقُ ثُمَّ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ (ذُو النُّورَينِ)(٣) ثُمَّ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ(الْمُرْتَضَى)(٤) رِضْوَانُ اللهُ عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ .(غَابِرِينَ عَلَى الحَقِّ وَمَعَ الحَقِّ)(٥) نَتَوَلاهُمْ جَمِيعًا(٦) ،(وَلَا نَذْكُرُ أَحَداً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ إِلَّا بِخَيرٍ)(٧).

لَا يَكْفُرُ مُسْلِمٌ بِذَنْبٍ مَا لَمْ يَسْتَحِلُّهُ :

وَلَا نُكَفِّرَ مُسْلِماً بِذَنْبٍ مِن الذُّنُوبِ وَإِنْ كَانَتْ كَبِيرَةً إِذَا لَمْ يَسْتَحِلَّهَا ، وَلَا نُزِيلُ عَنهُ اسْمَ الْإِيمَانِ (٨)وَنُسَمِّيهِ مُؤْمِناً حَقِيقَةً ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِناً فَاسِقًا غَيرَ كَافِرٍ .

ذِكْرُ بَعْضٍ مِنْ عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ :

فأجابت: نعم ، يخطئون ولكن الله تعالى لا يقرهم على خطئهم بل يبين لهم خطأهم رحمة بهم وبأممهم ، ويعفو عن زلتهم ، ويقبل توبتهم فضلاً منه ورحمة ، والله غفور رحيم ، كما يظهر ذلك من تتبع الآيات القرآنية التي جاءت في هذا" اهـ (فتاوى اللجنة الدائمة ٣/١٩٤)

(1) فى النسخة (١) منتقاه ، وفى النسخة (4) ومحمد رسول الله ﷺ نبيه وعبده ورسوله وصفيه

(2) فى النسخة (١) بعد النبى ﷺ

(3) ليست فى النسخة (4)

(4) ليست فى النسخة (٢)

(5) فى النسخة (١) عابدين الله تعالى ثابتين على الحق

(6) فى النسخة (٤) كما كانوا نتولاهم جميعاً

(7) فى النسخة (٤) ولا نذكر الصحابة

(8) هنا انتهت النسخة (٣)

وَالْمَسْحُ عَلَى الْخُفَّيْنِ سُنَّةٌ ، وَالتَّرَاوِيحُ فِي لَيَالِي شَهْرِ رَمَضَانَ سُنَّةٌ ، وَالصَّلَاةُ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِن الْمُؤمِنِينَ جَائِزَةٌ ، وَلَا نَقُولُ إِنَّ الْمُؤمِنَ لَا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ ، وَلَا نَقُولُ إِنَّه لَا يَدْخُلُ النَّارَ ، وَلَا نَقُولُ إِنَّه يَخْلُدُ فِيهَا وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا بَعْدَ أَنْ يَخْرُجَ مِن الدُّنْيَا مُؤْمِناً ، وَلَا نَقُولُ إِنَّ حَسَنَاتِنَا مَقْبُولَةٌ وَسَيِّئَاتِنَا مَغْفُورَةٌ (كَقَوْلِ المَرْجِئَةِ) [١] وَلَكِنْ نَقُولُ[٢] مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً بِجَمِيعِ شَرَائِطِهَا خَالِيَةً عَنِ الْعُيُوبِ الْمُفْسِدَةِ[٣] وَلَمْ يُبْطِلْهَا بِالْكُفْرِ وَالرِّدَّةِ (والأَخْلاقِ السَّيِّئَةِ)[٤] حَتَّى خَرَجَ مِن الدُّنْيَا (مُؤمِناً)[٥] فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُضَيِّعُهَا بَلْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَيُثِيبُهُ عَلَيْهَا ،وَمَا كَانَ مِن السَّيِّئَاتِ دُونَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ وَلَمْ يَتُبْ عَنْهَا (صَاحِبُهَا)[٦] حَتَّى مَاتَ مُؤمِناً[٧] فَإِنَّهُ فِي مَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ بالنَّارِ وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنهُ وَلَمْ يُعَذِّبْه بِالنَّارِ أبداً ، وَالرِّيَاءُ إِذَا وَقَعَ فِي عَمَلٍ مِن الْأَعْمَالِ فَإِنَّهُ يُبْطِلُ أَجْرَهُ وَكَذَلِكَ الْعُجْبُ .

آيَات الْأَنْبِيَاء وكرامات الْأَوْلِيَاء حق :

وَالآيَاتُ لِلأَنْبِيَاءِ ، وَالكَرَامَاتُ لِلأَولِيَاءِ ، وَأَمَّا الَّتِي تَكُونُ لأعْدَائِهِ مِثلِ إِبْلِيسَ وَفِرْعَوْنَ وَالدَّجَّالِ مِمَّا رُوِيَ فى الْأَخْبَارِ أَنَّه كَانَ وَيكُونُ لَهُم لَا نُسَمِّيهَا آيَاتٍ وَلَا كَرَامَاتٍ وَلَكِنْ نُسَمِّيهَا قَضَاءَ حَاجَاتِهِمْ[٨] ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَقْضِي حَاجَاتِ أَعْدَائِهِ اسْتِدْرَاجاً وَعُقُوبَةً لَهُمْ فَيَغْتَرُّونَ بِهِ وَيَزْدَادُونَ طُغْيَاناً وَكُفْراً (وَذَلِكَ كُلُّهُ جَائِزٌ وَممكِنٌ)[٩]

---

(1) ليست موجودة فى النسخة (١)

(2) فى النسخة (4) ولكن نقول : المسألة مبينة مفصلة

(3) فى النسخة (4) والمعانى المبطلة

(4) ليست موجودة فى النسخة (١) ، والجملة: "بالكفر والردة والأخلاق السيئة" ليست فى (٢)

(5) ليست فى النسخة (٤)

(6) ليست فى النسخة (٤)

(7) فى النسخة (١) مؤمناً فاسقاً

(8) فى النسخة (١) قضاء حاجات ، وفى النسخة (٤) قضاء حاجات لهم

(9) فى النسخة (١) وذلك كله ممكن لا يستحيل

رُؤْيَةُ اللهِ فِي الْآخِرَةِ :

وَكَانَ اللهُ تَعَالَى خَالِقًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ وَرَازِقاً قَبْلَ أَنْ يَرْزُقَ ، وَاللهُ تَعَالَى يُرَى فِي الْآخِرَةِ وَيَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ وَهُمْ فِي الْجَنَّةِ بِأَعْيُنِ رُؤُوسِهِم بِلَا تَشْبِيهٍ وَلَا كَيْفِيَّةٍ[١] وَلَا يَكُونُ بَينَهُ وَبَينَ خَلْقِهِ مَسَافَةٌ .[٢]

تَعْرِيفُ الْإِيمَانِ :

وَالْإِيمَانُ هُوَ (الْإِقْرَارُ بِاللسَانِ وَالتَّصْدِيقُ بِالجَنَانِ)[٣] [٤]، وَإِيمَانُ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ (مِن جِهَةِ الْمُؤمِنِ بِهَا ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ مِن جِهَةِ الْيَقِينِ وَالتَّصْدِيقِ)[٥] [٦]، وَالمؤمِنُونَ مُسْتَوونَ فِي الْإِيمَانِ وَالتَّوحِيدِ مُتَفَاضِلُونَ فِي الْأَعْمَالِ .

---

(1) في النسخة (٤) ولا كيفية ولا كمية

(2) قال تعالى :" وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)" (القيامة ٢٢، ٢٣) وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي البَدْرَ - فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ} [ق: ٣٩] رواه البخارى فى صحيحه كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر رقم ٥٥٤ ، مسلم فى صحيحه : كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاتى الصبح والعصر رقم ٦٣٣ وغيرهما

(3) ليست فى النسخة (٢)

(4) قال الإمام : أن الإيمان إقرارٌ باللسان وتصديق بالجنان ولم يقل وعمل بالجوارح والأركان و هذا أحد أسباب رميه بالإرجاء وإن كان هذا ليس إرجاءاً خالصاً كما قالت المرجئة أنه لايضر مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر طاعة فهو يقر أن مرتكب الذنب مستحق للعقاب

(5) ليست فى النسخة (٢)

(6) قال الشيخ محمد بن عبد الرحمن الخميس: « هذا النص فيه إشكال؛ وهو أنه مخالف للمتقدم من قول أبي حنيفة: الإيمان لا يزيد ولا ينقص مع تفسير الإمام للإيمان بالتصديق والإقرار، ولما ثبت عن أبي حنيفة في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب أبي حنيفة وصاحبيه وقد تقدم. وهذا صريح في أن الإيمان وهو التصديق عنده لا تفاضل فيه بين المؤمنين، وإنما التفاضل بينهم في الأعمال من الخشية والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الأولى وهذا يقتضي أن التصديق لا يزيد ولا ينقص، وفي هذا النص من الفقه الأكبر صرح بأن الإيمان يزيد وينقص، من جهة اليقين والتصديق. فيظهر والله أعلم أن كلمة "لا" في الجملة الأولى من خطأ النسّاخ ومحلّها الجملة الثانية لتكون العبارة هكذا: "وإيمان أهل السماء والأرض يزيد وينقص من جهة المؤمن به ولا يزيد ولا ينقص من جهة اليقين والتصديق".» أصول الدين عند أبي حنيفة ٣٩٠

الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ والدِّينُ :

وَالإِسْلامُ هُوَ التَّسْلِيمُ والإِنْقِيَادُ لأَوَامِرِ اللهِ تَعَالَى ، فَمِنْ طَرِيقِ اللُّغَةِ فَرْقٌ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ ، وَلَكِنْ لَا يَكُونُ إِيمَانٌ بلَا إِسْلامٍ وَلَا يُوجَدُ إِسْلَامٌ بلَا إِيمَانٍ ، وَهُمَا كَالظَّهْرِ مَعَ الْبَطْنِ ، وَالدِّينُ اسْمٌ وَاقِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالشَّرَائِعِ كُلِّهَا .

مَعْرِفَةُ اللهِ:

نَعْرِفُ اللهَ تَعَالَى حَقَّ مَعْرِفَتِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ بجَمِيعِ صِفَاتِهِ ، وَلَيْسَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ حَقَّ عِبَادَتِهِ كَمَا هُوَ أَهْلٌ لَهُ ، وَلَكِنَّهُ يَعْبُدُهُ بأَمْرِهِ كَمَا أَمَرَ ، وَيَسْتَوِي الْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْيَقِينِ وَالتَّوَكُّلِ وَالمحَبَّةِ وَالرِّضَاءِ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالْإِيمَانُ فِي ذَلِكَ ، وَيَتَفَاوَتُونَ فِيمَا دُونَ الْإِيمَانِ فِي ذَلِكَ كُلُّهُ وَاللهُ تَعَالَى مُتَفَضِّلٌ عَلَى عِبَادِهِ عَادِلٌ ، قَدْ يُعْطِي مِن الثَّوَابِ أَضْعَافَ مَا يَسْتَوجِبُهُ العَبْدُ تَفَضُّلاً مِنْهُ ، وَقَدْ يُعَاقِبُ عَلَى الذَّنْبِ عَدلاً مِنْهُ وَقَدْ يَعْفُو فَضْلاً مِنْهُ.

شَفَاعَةُ الْأَنْبِيَاءِ :

وَشَفَاعَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِم السَّلَامَ حَقٌ[1] [2]، وَشَفَاعَةُ النَّبِي ﷺ لِلْمُؤْمِنينَ الْمُذْنِبينَ وَلأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْهُم الْمُسْتَوجِبِينَ الْعِقَابَ حَقٌ ثَابِتٌ[3].

([1]) شفاعة الأنبياء والملائكة حق ففي الصحيح من حديث أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعا قال فيقول الله تعالى : شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط.. الحديث صحيح مسلم ١٦٧/١ رقم ١٨٣.

([2]) ليست فى النسخة (٢)

([3]) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : : «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ» رواه البخارى ٦٣٠٤ومسلم ١٩٩وشفاعة النبى ﷺ على أنواع :

منها : الشفاعة العظمى وهى التى تكون فى الموقف كما جاء فى الحديث الذى رواه مسلم رقم ١٩٤

ومنها : شفاعته في أقوام قد تساوت حسناهم وسيئاهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة

ومنها : شفاعته في أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها

ومنها : شفاعته في رفع درجات من يدخل الجنة فيها فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم

الْمِيزَانُ وَالحَوضُ والقَصَاصُ :

وَوَزْنُ الْأَعْمَالِ بالِميزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقٌ[١] ، وَحَوضُ النَّبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَقٌ[٢] . وَالْقَصَاصُ فِيمَا بَينَ الْخُصُوم بالْحَسَنَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقٌّ ، (وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُم الْحَسَنَاتُ فَطَرْحُ السَّيِّئَاتِ عَلَيْهِم حَقٌ جَائِزٌ)[٣][٤]

الْجنَّةُ وَالنَّارُ لَا تَفْنَيَانِ :

وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ اليَومَ لَا تَفْنَيَانِ أَبَداً[٥] ، (وَلَا يَفْنَى عِقَابُ الله تَعَالَى وَثَوَابُهُ سَرْمَداً)[٦] ، وَاللهُ تَعَالَى يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَضَلاً مِنْهُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ عَدْلاً مِنْهُ ، وَإِضْلالُهُ خِذْلانُهُ ، وَتَفْسِيرُ الخِذْلانِ أَنْ لَا يُوَفِّقَ العَبْدَ إِلَى مَا يَرْضَاهُ[٧] ، وَهُوَ عَدْلٌ مِنْهُ ، وَكَذَا عُقُوبَةُ المَخْذُولِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ

الشَّيْطَانُ لا يَسْلُبُ الإِيمَانَ :

ومنها : شفاعته في أهل الكبائر من أمته ممن يدخل النار فيخرجون منها لقوله ﷺ :" أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ، ولا يحيون ولكن أناس أو كما قال تصيبهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فيميتهم إماتة حتى إذا صاروا فحما أذن لي بالشفاعة" رواه أحمد ٣/٩٤

(1) قَالَ تَعَالَى :﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ الأنبياء ٤٧

(2) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا» رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الرقاق (٦٥٧٩) ومسلم فى كتاب الفضائل (٢٢٩٢)

(3) فى النسخة (٣) فإن لم يكن لهم الحسنات طُرِحَ السيئات عليهم جائز وحق

(4) إلى هنا انتهت النسخة (٢)

(5) فى النسخة (١) بزيادة : والحور العين لا تموت أبداً

(6) ليست فى النسخة (٤)

(7) فى النسخة (٤) يرضاه منه

وَلَا (يَجُوزُ أَنْ)[١] نَقُولَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْلُبُ الْإِيمَانَ مِن العَبْدِ الْمُؤمِنِ قَهْراً وَجَبْراً وَلَكِنْ نَقُولُ العَبْدُ يَدَعُ الْإِيمَانَ فَإِذَا تَرَكَهُ فَحِينَئِذٍ يَسْلُبُه مِنْهُ الشَّيْطَانُ.

عَذَابُ الْقَبْرِ وَسُؤَالُ الملَكَيْنِ :

وَسُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ حَقٌّ كَائِنٌ فِي الْقَبْرِ[٢] ، وَإِعَادَةُ الرّوحِ إِلَى (الْجَسَدِ)[٣] فِي قَبْرِهِ حَقٌّ ، وَضَغْطَةُ الْقَبْرِ وَعَذَابُهُ حَقٌّ كَائِنٌ لِلْكُفَّارِ كُلِّهِم وَلِبَعْضِ (عُصَاةِ الْمُؤمِنينَ)[٤] حَقٌّ جَائِزٌ[٥] ، وَكُلُّ (شَيْءٍ)[٦] ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ بِالْفَارِسِيَّةِ مِن صِفَاتِ اللهِ عَزَّ اسْمُهُ فَجَائِزٌ القَوْلُ بِهِ (سِوَى الْيَدُ بِالْفَارِسِيَّةِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ "برویء خدا"[٧] (أَي عَزَّ وَجَلَّ)[٨] بِلَا تَشْبِيه وَلَا كَيْفيَّةٍ)[٩]

مَعْنَى الْقُرْبِ وَالبُعْدِ :

وَلَيْسَ قُرْبُ اللهِ تَعَالَى وَلَا بُعْدُهُ مِن طَرِيقِ طُولِ الْمَسَافَةِ وَقِصَرِهَا ، وَ(لَكِنْ عَلَى)[١٠] مَعْنَى الْكَرَامَةِ وَالهَوَانِ ، وَالْمُطِيعُ قَرِيبٌ مِنْهُ بِلَا كَيفٍ ، وَالعَاصِي بَعِيدٌ (مِنْهُ)[١] بِلَا كَيفٍ ،

---

(1) ليست فى النسخة (٤)

(2) فى النسخة (٤) فى القبر حق

(3) فى النسخة (٤) العبد

(4) فى النسخة (٤) المسلمين

(5) قَال رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» جزء من حديث صحيح رواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الجنة ٢٨٦٧

(6) فى النسخة (٤) ما

(7) جاء فى الفتوى رقم ٨١١٥ من فتاوى اللجنة الدائمة : سؤال ....فهل يجوز أن يسمي الله أحد بغير اسمه مثل (خدا) بالفارسية، أو (خداي) بالبشتو، أو (كاد) بالإنجليزي وغيرها من الأسماء،...؟ وكان الجواب : تجوز ترجمة أسماء الله لمن لا يعرف اللغة العربية بلغتهم إذا كان المترجم بصيرا للغتين ، كما يجوز أن تترجم لهم معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتفهيمهم الدين . فتاوى اللجنة الدائمة (٣ / ١٦٦ ، ١٦٧)

(8) ليست فى النسخة (٤)

(9) ليست موجودة فى النسخة(١)

(10) فى النسخة (٤) ولا على

وَالقُرْبُ وَالبُعْدُ وَالإِقْبَالُ يَقَعُ عَلَى المُنَاجِي ، وَكَذَلِكَ جِوَارُهُ فِي الْجَنَّةِ وَالْوُقُوفُ بَينَ يَدَيْهِ بِلَا كَيْفٍ .

القَوْلُ فِي تَفَاضُلِ آيَاتِ الْقُرْآنِ :

وَالْقُرْآنُ مُنُزَّلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَصَاحِفِ مَكْتُوبٌ ، وَآيَاتُ الْقُرْآنِ فِي مَعْنَى الْكَلَامِ كُلُّهَا مُسْتَوِيَةٌ فِي الْفَضِيلَةِ وَالْعَظَمَةِ إلا أَنَّ لِبَعْضِهَا فَضِيلَةَ الذِّكْرِ وَفَضِيلَةَ الْمَذْكُورِ مِثْلُ آيَةِ الْكُرْسِيِّ ، لِأَنَّ الْمَذْكُورَ فِيهَا جَلالُ اللهِ تَعَالَى وَعَظَمَتُهُ وَصِفَاتُهُ فَاجْتَمَعَتْ فِيهَا فَضِيلَتَانِ فَضِيلَةُ الذِّكْرِ وَفَضِيلَةُ الْمَذْكُورِ ، (وَلِبَعْضِهَا فَضِيلَةُ الذِّكْرِ فَحَسْبُ مِثْلَ قِصَّةِ الْكُفَّارِ وَلَيْسَ لِلمَذْكُورِ فِيهَا فَضْلٌ وَهُمْ الْكُفَّارُ)[٢] ، وَكَذَلِكَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ كُلُّهَا مُسْتَوِيَةٌ فِي العَظَمَةِ وَالْفَضْلِ لَا تَفَاوُتَ بَينَهَا.[٣]

وَالِدَا رَسُولِ اللهِ وَعَمُّه:

(وَوَالِدَا رَسُولِ اللهِ ﷺ مَاتَا عَلَى الكُفْرِ وَأَبُوطَالِبَ عَمُّهُ[٤] مَاتَ كَافِراً)[٥]

([1]) فى النسخة (٤) عنه

([2]) فى النسخة (٤) وفى صفة الكفار فضيلة الذكر فحسب وليس فى المذكور وهم الكفار

([3]) فى النسخة (٤) بعد هذا الموضع : ورسول الله ﷺ مات على الإيمان

([4]) فى النسخة (٤) وأبو على ﷺ

([5]) هذا فيه رد على من ادعى أن والدا رسول الله ﷺ ماتا على الإيمان أو أنهما ماتا على الكفر فدعا لهما النبي فأحياهما الله فآمنا بالنبي ﷺ ثم ماتا على الإيمان وكل ذلك أقوال واهية والدليل على ذلك :

من الكتاب :

قال الله تعالى : " إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم " قرأ الجمهور تُسأل على المجهول وقرأ نافع تَسأل على المعلوم بالنهى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا فَعَلَ أَبَوَايَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ: يَا مُحَمَّدُ {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ} [البقرة: ١١٩] قَالَ: فَمَا ذَكَرَهُمَا حَتَّى مَاتَ ﷺ رواه ابن الأعرابى فى معجمه (٧٥١/٣٩٤/١) قال السيوطى مرسل ضعيف الاسناد

من السنة :

١ - عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: «فِي النَّارِ»، فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ، فَقَالَ: «إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ» رواه مسلم فى صحيحه (كتاب الإيمان باب بيان أن من مات على الكفر فهو فى النار ٣٤٧)

أَبنَاءُ رَسُولِ اللهِ وَبنَاتِهِ :

وَقَاسِمُ وَطَاهِرُ وَإِبْرَاهِيمُ كَانُوا بَنِيَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَفَاطِمَةُ وَرُقَيَّةُ وَزَيْنَبُ وَأُمُّ كُلْثُومَ كُنَّ جَمِيعًا بَنَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

إِذَا أَشْكَلَ عَلَى الإِنْسَانِ شَئٌ فى التَّوحِيدِ :

وَإِذَا أَشْكَلَ عَلَى الْإِنْسَانِ شَيْءٌ مِنْ دَقَائِقِ عِلْمِ التَّوْحِيدِ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَقِدَ فِي الْحَالِ مَا هُوَ الصَّوَابُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى إِلى أَنْ يَجِدَ عَالِماً فَيَسْأَلَهُ وَلَا يَسَعَهُ تَأْخِيرُ الطَّلَبِ وَلَا يُعْذَرُ بِالْوُقُوفِ فِيهِ (وَيَكْفُرُ إِنْ وَقَفَ)[1] [2]

المِعْرَاجُ :

---

٢ - عَن ابْنِ بُرَيدة، عَن أَبيهِ، رَضِي اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم، حَتَّى إِذَا كُنَّا بوَدَّانَ، أَوْ بالْقُبُور، سَأَلَ الشَّفَاعَةَ لأُمِّه، أَحْسَبُهُ قَالَ: فضَرَبَ جبريلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلَّم صَدْرَهُ، وَقال: لا تَسْتَغْفِرْ لِمَــنْ مَاتَ مُشْرِكًا، فَرَجَعَ، وهُو حزينٌ. رواه البزار فى مسنده رقم ٤٤٥٣

٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ» رواه مسلم فى كتاب الجنائز رقم ٩٧٦

وقد ذكر السيوطى نجاة ابوى النبى ﷺ فى رسالة له بعنوان مسالك الحنفا فى والدى المصطفى وقد رد عليه المــلا على القارى فى كتاب أدلة معتقد أبي حنيفة فى أبوى رسول ﷺ

قلت: لم يثبتها الكوثرى فى نسخته وقال فى المقدمة : وفى بعض النسخ ووالدا رسول الله ﷺ ماتا على الفطرة ، والفطرة سهلة التحريف إلى الكفر فى الخط الكوفى ، وفى أكثرها ما ماتا على الكفر

راجع تعليق العلامة الألبانى على هذه المسألة والتشنيع على منكريها فى سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٧٧/٦/ رقم ٢٥٩٢ وما بعده من صفحات فهو بحث عظيم النفع

[1] ليست موجودة فى النسخة (١)

[2] قلت : الألفاظ التى لم ترد بها النصوص الصريحة والتى لم ترد عن السلف فى ذات الله فالقاعدة فيها عند أهل السنة والجماعة هى التوقف أولاً لا نثبتها ولا ننفيها ثم الاستفسار عن معناها فإن كانت تحمل صفة الكمــال لله فالله أولى بها وإن كانت تحمل صفة نقص فلا تصح فى ذات الله تعالى

وَخَبَرُ الْمِعْرَاجِ حَقٌّ مَنْ رَدَّهُ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ[1]

أَشْرَاط السَّاعَة :

وَخُرُوجُ الدَّجَّالِ ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنُزُولُ عِيسَى عليه السلام مِن السَّمَاءِ ، وَسَائِرُ عَلَامَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى مَا وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ حَقٌّ كَائِنٌ.[2]

وَ اللهُ تَعَالَى يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

***

تَمَّ الفِقْهُ الأَكْبَرُ بِرِوَايَةِ حَمَّادِ بنِ أَبِى حَنِيفَةَ

وَيَلِيهِ الفِقْهُ الأَكْبَرُ بِرِوَايَةِ أَبِى مُطِيعِ البَلْخِى

([1]) الإسراء إلى بيت المقدس حق ثابت بلفظ القرآن ومن كذب به كفر لذلك لم يذكره المصنف ، أما المعراج فقد وردت به الأحاديث الصحيحة كما رواه البخارى فى صحيحه من حديث أنس بن مالك عن أبى صعصعة رضى الله عنهما (٣٨٨٧/٥٢/٥) ، ابن أبى شيبة فى مصنفه (٣٦٥٧٠/٣٣٣/٧) ، البغوى فى شرح السنة (٣٧٥٢/٣٣٦/١٣)

([2]) يصدق ذلك احاديث كثيرة أشهرها حديث أبى سريحة حذيفة بن أسيد قال : اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: " مَا تَذْكُرُونَ؟ " قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَون قبلها عَشْرَ آيَاتٍ: الدُّخَانُ، وَالدَّجَّالُ، والدَّابَّةُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَثَلَاثُ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ اليمن تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ " رواه مسلم (باب فى الآيات التى تكون قبل .. رقم ٢٩٠١) ، أحمد فى المسند (رقم ١٦١٤١) ، ابن أبى شيبة فى مصنفه (باب ما ذكر فى فتنة الدجال رقم ٣٧٥٤٢) ، والحميدى فى مسنده (٧٥/٢) ، ابن حبان فى صحيحه (٦٨٤٣/٢٥٧/١٥) ، الطبرانى فى الكبير (٣٠٢٨/١٧٠/٣)، النسائى فى سننه (١١٤١٨/٢٥٣/١٠) ، ابن ماجه فى سننه (باب أشراط الساعة ٤٠٤١)

الفِقْهُ الأَكْبَرُ

المنسوب لأبى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمى

المتوفى ١٥٠ هـ

رواية أبى مطيع الحكم بن عبد الله البلخى

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الْحَمدُ للهِ رَبِ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآله وَصَحبهِ أَجْمَعِينَ : رَوَى الإِمَامُ أَبُو بَكرِ بنُ مُحَمَّدٍ الكَاسَانِي[1] عَن أبِي بكرٍ عَلَاءِ الدّينِ مُحَمَّدِ بنِ أحْمَدَ السَّمرقَنْدِي[2] قَالَ : أخبرنَا أَبُو الْمعِين مَيْمُونُ بن مُحَمَّدِ بن مَكْحُولِ النَّسَفِيّ[3] أخبرنَا أَبُو عَبدِ اللهِ الْحُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ الكَاشغَرِي[4] الملَقَّبُ بِالْفَضْلِ قَالَ : أخبرنَا أبو مَالكٍ نَصرَانُ

---

(1) هو علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاسانى أو الكاشانى٥٨٧ الملقب بملك العلماء تفقه على محمد السمرقندى وقرأ عليه معظم مصنفاته وزوجه شيخه ابنته فاطمة صاحب كتاب بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع انظر معجم المطبوعات العربية والمعربة باختصار (١٥٤٠/٢) ، قال الزركلى فى الأعلام (٢١٥/٥) : الكاشانى أبو بكر بن مسعود ٥٧٨هـ

(2) هو أبو بكر علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندى ت ٥٣٩هـ صاحب كتاب تحفة الفقهاء قال الزركلى فى الأعلام (٣١٨/٥) : هو محمد بن أحمد السمرقندى أبو منصور : فقيه حنفى من أهل سمرقند صاحب كتاب تحفة الفقهاء وهو شيخ أبى بكر بن مسعود الكاشانى انظر كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ٣٧١ ، معجم المطبوعات ١٠٤٦

(3) ميمون بن محمد بن محمد بن معبد بن مكحول، أبو المعين النسفي الحنفي: عالم بالأصول والكلام. كان بسمرقند وسكن بخارى. من كتبه (بحر الكلام) و (تبصرة الأدلة) في الكلام، و (التمهيد لقواعد التوحيد) و (العمدة في أصول الدين) و (العالم والمتعلم) و (إيضاح المحجة لكون العقل حجة) و (شرح الجامع الكبير للشيباني) في فروع الحنفية، و (مناهج الأئمة) في الفروع انظر الأعلام للزركلى (٣٤١/٧) ، صاحب كتاب تبصرة الادلة وتمهيد قواعد التوحيد امام فاضل جامع الاصول.له المناهج وشرح الجامع وتفقه عليه علاء الدين أبو بكر محمد السمرقندي انظر معجم المطبوعات (١٨٥٤/٢)

(4) روى عن ابن غيلان وطبقته ، قال الذهبي متهم بالكذب انظر ميزان الإعتدال ٢٠٣٣ ، وقال السمعاني: "شيخ فاضل واعظ ولكن أكثر رواياته وأحاديثه مناكير واسمه الحسين، غير أنه عرف بالفضل، صنّف التصانيف الكثيرة في الحديث، لعلها تربو على المائة والعشرين مصنفا وعامتها مناكير، روى الحديث عن أبي عبد الله محمد بن علي الصوري ومحمد بن محمد الغيلان، وحدث عنه محمد بن محمود الشجاعي. مات بعد سنة ٤٨٤هـ" انظر الأنساب ٢٢/١١؛ واللباب في تهذيب الأنساب ٧٦/٣؛ والميزان ٥٤٤/١؛ ولسان الميزان ٣٠٥/٢، ٣٠٦.

قال الزركلى فى الأعلام (٢١٥/٥) : الكاشْغَرى -بفتح الغين المعجمة- الحسين بن على ٤٨٤هـ

بنُ نَصْرِ الْخُتلِي(١) عَن عَلِيّ بنِ الْحَسَنِ بن مُحَمَّد الغَزَّال(٢) عَن أبي الْحَسَنِ عَليّ بن أَحْمَدَ الْفَارِسِي(٣) حَدثنَا نُصَير بن يحيى الْفَقِيه(٤) قَالَ : سَمِعتُ أَبَا مُطِيع الحكَمُ بن عَبدِ اللهِ الْبَلْخِي(٥) يَقُولُ :

من أصُول الفِقْهِ الأَكْبَر :

سَأَلتُ أَبَا حَنِيفَةَ النُّعْمَانَ بنَ ثَابتٍ(٦) رَضِيَ الله تَعَالَى عَنهُ وَعَنهُم الْفِقْهَ الْأَكْبَرَ فَقَالَ : أَلَّا تُكَفِّرْ أَحَداً مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ وَلَا تَنْفِي أَحَداً مِن الْإِيمَانِ ، وَأَنْ تَأمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَن الْمُنْكَرِ ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ(٧) ،

([1]) ذكره الذهبي فى المشتبه وقال عنه أبو مالك نصران بن نصر الختلى روى الفقه الأكبر عن على بن الحسين الغزال وعنه أبو عبدالله الحسين الكاشغرى وقال ابن حجر فى تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ٢٩٨/١ قلت وفى أنساب السمعانى نصر بن محمد الفقيه الحنفى شرح القدورى فما أدرى هو ذا أو آخر .انتهى

([2]) فى المشتبه للذهبى روى نصران بن نصر الختلى عن على بن الحسن الغزال الفقه الأكبر ولم يذكر فى نسخة دار الكتب المصرية فأثبتناها هنا . انظر المرجع السابق

([3]) هو أبو الحسن على بن أحمد البلخى ويعرف بالفارسى ، سمع عيسى بن أحمد ، ومحمد بن الفضل البلخى ، ثقة ، سمع منه الماسرجسى ، وأبو زرعة ، وأحمد بن الحسين الرازى وحدثنا عنه أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ ، أثنوا عليه ، مات بعد الثلاثين وثلاثمائة بسنة أو أقل (الإرشاد فى معرفة علماء الحديث للخليلى ٩٥١/٣)

([4]) نصير، وقيل: نصر بن يحيى البلخي، توفي سنة (٢٨٦هـ) وهو شيخ أبي منصور الماتريدى المتكلم الشهير تفقه على أبي سليمان الجوزجاني، وروى عنه أبو غياث البلخي. مات سنة ٢٦٨هـ.

([5]) أَبُو مُطِيعٍ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَلْخِيُّ عِيبَ عَلَيْهِ الْإِرْجَاءُ، وَسَمَّوْهُ الْمُرْجِئَ، أَخَذَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَسَمِعَ شُعْبَةَ، وَمَالِكًا، وَغَيْرَهُمَا، وَكَانَ عَلَى قَضَاءِ بَلْخَ، وَهُوَ كَبِيرُ الْمَحِلِّ عِنْدَ الْحَنَفِيِّينَ، بِخُرَاسَانَ، رَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ بِالرَّيِّ، وَمُوسَى بْنُ نَصْرٍ، وَبَجْلَانَةُ، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَتَيْنِ (الإرشاد فى معرفة علماء الحديث للخليلى ٩٢٥/٣) ترجم له الذهبى فى ميزان الإعتدال رقم ٢١٨١ وقال واه فى ضبط الأثر وقال البخارى : ضعيف صاحب رأى وقال النسائى ضعيف وقال أبوداود تركوا حديثه وكان جهميا وقال أحمد لا ينبغى أن يروى عنه وترجم له ابن الجوزى فى الضعفاء وقال ابن حبان كان من رؤساء الجهمية

([6]) هو النعمان بن ثابت بن زوطي بضم الزاي وفتح الطاء الخزَّاز الكوفي وسبقت ترجمته

([7]) فيه إشارة إلى حديث صهيب عند مسلم في " صحيحه " رقم (٢٩٩٩) ، قال: قال رسول الله ﷺ : (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ).

وَلَا تَتَبَرَأْ مِنْ أَحَدٍ مِن أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا تُوَالِي أَحَداً دُونَ أَحَدٍ ، وَأَنْ تَرُدَّ أَمْـــرَ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ إِلَى اللهِ تَعَالَى .

أَفضَلُ الْفِقْهِ:

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمه الله: الْفِقْهَ فِي الدّينِ لَأَفْضَلُ مِن الْفِقْهِ فِي الْأَحْكَامِ وَلِأَنْ يَتَفَقَّهَ الرَّجلُ كَيفَ يَعبُدُ رَبَّهُ خَيرٌ لَهُ مِن أَنْ يَجمَعَ الْعِلْمَ الْكَثِيرَ

قَالَ أَبُو مُطِيعٍ : قُلتُ فَأَخْبِرنِي عَن أَفضِلِ الْفِقْهِ

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَنْ يتَعَلَّمَ الرَّجُلُ الإِيمَانَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالشَّرَائِعَ وَالسُّنَنَ وَالْحُدُودَ وَاخْتِلَافَ الْأُمَّةِ واتفَاقَهَا.

تَعرِيفُ الإِيمانِ :

قَالَ – أَبُو مُطِيعٍ - : قُلتُ فَأَخْبِرنِي عَن الْإِيمَانِ .

فَقَالَ – أبو حَنِيفَةَ - : "حَدَّثَنِي ابْنُ مَرْثَد[1] عَن يحيى بن يَعْمُرَ[2] قَالَ : قُلتُ لِابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَخْبِرنِي عَن الدِّينِ مَا هُوَ ؟ قَالَ عَلَيْكَ بِالْإِيمَانِ فَتَعَلَّمْهُ قُلتُ - يحيى -:فَأَخْبِرنِي عَـــن الْإِيمَانِ مَا هُوَ ؟ فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ إلى شَيخٍ فَأَقْعَدَنِي إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ – ابنُ عُمَـــرَ -: إِنَّ

---

(1) هو علقمة بن مرثد الحضرمى أبو الحارث الكوفى روى عن سعد بن عبيدة وزر بن حبيش وطارق بن شـــهاب وسليمان بن بريدة وغيرهم وروى عنه شعبة والثورى ومسعر والمسعودى وقعنب التميمى وأبو حنيفة وحفص بن سليمان القارئ قال عبد الله بن أحمد عن أبيه ثبت في الحديث وقال أبو حاتم صالح الحديث وقال النـــسائي ثقـــة وذكره بن حبان في الثقات قلت –ابن حجر- : ووثقه يعقوب بن سفيان وقال خليفة بن خياط تـــوفي في آخـــر ولاية خالد القسري على العراق (تهذيب التهذيب ٤٨٦/٧)

(2) يحيى بن يعمر البصري أبو سليمان ويقال أبو سعيد ويقال أبو عدي القيسي الجدلي قاضي مـــرو ، روى عـــن عثمان وعلي وعمار وأبي ذر وأبي هريرة وأبي موسى الأشعري وأبي سعيد وعائشة وسليمان بن صرد وابن عباس وابن عمر وجابر وأبي الأسود الديلي وجماعة وعنه يحيى بن عقيل وسليمان التيمي وعبد الله بن بريـــدة وقتـــادة وعكرمة وعطاء الخرساني والركين بن الربيع وعمر بن عطاء بن أبي الخوار وعبـــد الله بـــن كليـــب الـــسدوسي والأزرق بن قيس وإسحاق بن سويد وغيرهم قال أبو زرعة وأبو حاتم والنسائي ثقة مات سنة ١٢٩هـ (تهذيب التهذيب ٥٨٨/١١)

هَذَا يَسْأَلُ عَن الْإِيمَانِ كَيْفَ هُوَ ؟ فَقَالَ وَالشَّيْخُ كَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : كُنتُ إِلَى جَنبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهَذَا الشَّيْخُ مَعِي إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا رَجُلٌ حَسَنُ اللِّمَّةِ(١) مُتَعَمِّماً نَحسَبُه مِن رِجَالِ الْبَادِيَةِ فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ فَوَقَفَ بَينَ يَدي رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَه إلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَتُؤمِنُ بملائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ مِن اللهِ تَعَالَى ، فَقَالَ:صَدَقْتَ ، فَتَعَجَّبنَا مِن تَصْدِيقِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَعَ جَهْلِ أَهلِ الْبَادِيَةِ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا شَرَائِعُ الْإِسْلَامِ ؟ فَقَالَ : إِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَحَجُّ الْبَيْتِ لَمن اسْتَطَاعَ إِليهِ سَبِيلا والاغْتِسَالُ مِن الْجَنَابَةِ ، فَقَالَ : صَدَقتَ ، فَتَعَجَّبنَا لِقَوْلِهِ بتَصدِيقِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَأَنَّمَا يُعَلِّمُهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ: أَنْ تَعْمَلَ للهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، قَالَ : صَدَقتَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَقَالَ : مَا الَمسؤُولُ عَنْهَا بأَعْلَمَ مِن السَّائِلِ ، ثمَّ مَضَى فَلَمَّا تَوَسَّطَ النَّاسَ لم نَرَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُ ﷺ: إنَّ هَذَا جبْرِيلَ أَتَاكُمْ لِيُعَلِّمَكُم مَعَالِمَ دِينكُمْ ."(٢)

---

(1) اللِّمَّة : بكسر اللام شعر الرأس يقال له إذا جاوز شحمة الأذنين : لِمَّة وإذا زاد عن ذلك فهو جُمَّة انظر النهاية فى غريب الحديث (٤/٢٧٣)

(2) صحيح : رواه أبو داود فى سننه قال حدثنا محمود بن خالد حدثنا الفريابى عن سفيان قال حدثنا علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابن يعمر بهذا الحديث يزيد وينقص قال فما الإسلام قال إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم شهر رمضان والاغتسال من الجنابة قال أبو داود علقمة مرجئ (سنن ابى داود كتاب السنة باب فى القدر ٤٦٩٧)

والحديث له طرق أخرى عن كهمس عن عبد الله بن بريدة عن يحى بن يعمر

ورواه أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود انظر مسند أبي حنيفة رواية الحصكفى رقم ٢ ورواية الحارثى رقم ٣٧٣

وأصله فى صحيح مسلم كتاب الإيمان باب معرفة الإيمان والإسلام والقدروعلامة الساعة رقم ١ وهو عن عبد الله بن بريدة عن يحى بن يعمر قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ - أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ - فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ : أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ، قَالَ:

حُكْمُ مَنْ كَذَّبَ بِالخَلْقِ أَوْ أَنْكَرَ مَعْلُوماً مِن الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ .

قَالَ أَبُو مُطِيعٍ : قُلتُ لِأَبِي حَنِيفَةَ رحمه الله فَإِذَا استَيقَنَ بِهَذَا وَأَقَرَّ بِهِ فَهُوَ مُؤمِنٌ ؟

قَالَ : نَعَم إِذَا أَقَرَّ بِهَذَا فَقَد أَقَرَّ بِجُملَةِ الْإِسْلَامِ وَهُوَ مُؤمِنٌ .

فَقُلْتُ : إِذَا أَنْكَرَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ فَقَالَ لَا أَدرِي مَنْ خَالِقُ هَذَا ؟

قَالَ : فَإِنَّهُ كَفَرَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾فَكَأَنَّهُ قَالَ لَهُ خَالِقٌ غَيرُ اللهِ وَكَذَلِكَ لَو قَالَ لَا أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَليَّ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالزَّكَاةَ فَإِنَّهُ قَدْ كَفَرَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ وَلقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ (البقرة ١٨٣) وَلَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (الروم ١٧،١٨) فَإِنْ قَالَ أُؤْمِنُ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَلَا أَعْلَمُ تَأْوِيلَهَا وَلَا أعْلَمُ تَفْسِيرَهَا فَإِنَّهُ لَا يَكْفُرُ لِأَنَّهُ مُؤمِنٌ بِالتَّنزِيلِ وَمُخْطِىءُ فِي التَّفْسِيرِ ، وَ الخَطَأُ فِي التَّأوِيلِ لَا يُكَفَّرُ بِهِ الْمَرْءُ وَالْجَاهِلُ فِي أَرضِ الشِّركِ لَا يُكَفَّرُ .

«فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي» ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ «لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ» ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ» ، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»

قُلتُ لَهُ : لَوْ أَقرَّ بجُمْلَةِ الإسْلامِ فِي أَرضِ الشِّركِ وَلَا يعلَمُ شَيْئاً مِن الْفَرَائِضِ وَالشَرَائِعِ وَلَا يُقِرُّ بالْكِتَابِ وَلَا بِشَيْءٍ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ إلا أَنَّه مُقِرٌّ باللَّهِ تَعَالَى وَبالإِيمَانِ وَلَا يُقِرُّ بشَيْءٍ مِن شَرَائِعِ الْإِيمَانِ فَمَاتَ أَهُوَ مُؤمِنٌ ؟

قَالَ : نَعَمْ [1]

قُلتُ : وَلَو لَمْ يَعْلَمْ شَيْئاً وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ إلا أَنَّهُ مُقِرٌّ بِالْإِيمَانِ فَمَاتَ

قَالَ : هُوَ مُؤمِنٌ

أُصُولُ الْإِيمَانِ وكلٌ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ لَهُ :

قُلتُ لأَبِي حَنِيفَةَ : أَخْبِرنِي عَنِ الْإِيمَانِ.

قَالَ : أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إلا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَتَشْهَدَ بملائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَجَنْتِهِ وَنَارِهِ وَقِيَامَتِهِ وَخَيرِهِ وَشَرِّهِ ، وَتَشْهَدَ أَنَّهُ لم يُفوِّض الْأَعْمَالَ إلى أَحَدٍ ، وَالنَّاسُ صَائِرُونَ إلى مَا خُلِقُوا لَهُ وإلى مَا جَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ .

فَقُلتُ لَهُ : أَرَأَيْتَ إِنْ أَقرَّ هَذَا كُلَّهُ لَكِنَّهُ قَالَ الْمَشِيئَةُ إِلَيَّ إِنْ شِئْتُ آمَنْتُ وَإِنْ شِئْتُ لم أُؤمِنُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (الكهف ٢٩)

فَقَالَ : ذَلِكَ فِي زَعْمِهِ أَلا تَرَى إلى قَوْلِه تَعَالَى :﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (المدثر ٥٤،٥٥،٥٦) وَقَالَ تَعَالَى :﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾(التكوير ٢٩) وَقَولِهِ تَعَالَى :﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (الكهف ٢٩) هَذَا وَعِيدٌ وَلِهَذَا لم يَكْفُرْ لِأَنَّهُ لم يَرُد الْآيَةَ وَإِنَّمَا أَخطَأَ فِي تَأْوِيلِهَا وَلَم يَرُد تَنزِيلَهَا .

([1]) إذا كان مقر بالله وبالإيمان معنى ذلك أنه بلغته الرسالة وسمع عن الأنبياء لذلك لا ينفعه إيمانه لأنه لم يعمل بمقتضى هذا الإيمان والإمام رحمه الله يؤكد هنا أيضاً أن العمل خارج عن مسمى الإيمان وهذا مخالف اما إذا لم يبلغه الشرع لكنه يعلم الإيمان بالله بدليل الفطرة والعقل فبذلك يكون من أهل الإختبار فى الآخرة والله أعلم

قُلتُ لَهُ : إنْ قَالَ إنْ أَصَابَتني مُصِيبَةٌ فَسُئِلتُ أَهِيَ مِمَّا ابْتَلاني اللهُ بِهَا أَوْ هِيَ مِمَّا اكْتَسَبْتُ أَجَابَ قَائِلاً لَيستْ هِيَ مِمَّا ابْتَلاني اللهُ بِهَا أَيَكْفُرُ ؟

قَالَ : لَا

قُلتُ : وَلِمَ ؟

قَالَ : لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ :﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾(النساء ٧٩) أي بِذَنْبِكَ وَأَنَا قَدَّرْتُهُ عَلَيْهِ وَقَالَ:﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الشورى٣٠)أيْ بِذُنُوبِكُمْ وَقَالَ تَعَالَى :﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ (النحل ٩٣) قَالَ : إلَّا أَنَّهُ أَخطَأَ فِي التَّأْوِيلَ وَمعنَى قَوْلِهِ :﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾(الأنفال ٢٤) أَي بَينَ الْمُؤمِنِ وَالْكُفْرِ وَبَينَ الْكَافِرِ وَالْإِيمَانِ.

كَلَامُهُ عَن الِإسْتِطَاعَةِ :

قَالَ أَبُو حنيفَةَ رحمه الله : إنَّ الِإسْتِطَاعَةَ الَّتِي يَعْمَلُ بِهَا العَبْدُ الْمَعْصِيَةَ هِيَ بِعَينِهَا تَصْلُحُ لِأَنْ يَعْمَلَ بِهَا الطَّاعَةَ وَهُوَ مُعَاقَبٌ فِي صَرفِ الِإسْتِطَاعَةِ الَّتِي أَحْدَثَهَا اللهُ تَعَالي فِيهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَستَعْمِلَهَا فِي الطَّاعَةِ دُونَ الْمَعْصِيَةِ .

قُلتُ : فَإِنْ قَالَ : اللهُ تَعَالَى لِمَ يُجْبِرُ عِبَادَهُ عَلَى ذَنْبٍ ثُمَّ يُعَذِّبُهُمْ عَلَيْهِ ؟ فَمَا نَقُولُ لَهُ ؟

الرَّد على من زعم أن الله لم يخلق الشَّرّ :

قَالَ : قُلْ لَهُ هَلْ يُطِيقُ العَبْدُ لِنَفسِهِ ضَرًا وَلَا نَفعاً ؟ فَإِنْ قَالَ لَا لأَنَّهُمْ مَجْبُورُونَ فِي الضُّرِّ والنَّفْعِ مَا خَلا الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ ، فَقيل لَهُ هَلْ خَلَقَ اللهُ الشَّرَّ ؟ فَإِنْ قَالَ نَعَمْ . خَرَجَ مِنْ قَوْلِهِ وَإِنْ قَالَ لَا كَفَرَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ ﴾(الفلق ١،٢) أَخبَرَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الشَّرَّ

قُلتُ : فَإِنْ قَالَ أَلَسْتُمْ تَقُولُونَ : إِنَّ اللهَ شَاءَ الْكُفْرَ وَشَاءَ الْإِيمَانَ ؟ فَإِنْ قُلْنَا نَعَـمْ يَقُـولُ أَلَيْسَ اللهُ تَعَالَى يَقُولُ :﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ (المدثر٥٦)؟ نَقُولُ : نَعَم ، فَيَقُول : أَهُوَ أَهْلُ الْكُفْرِ ؟ فَمَا نَقُولُ لَهُ ؟

قَالَ : نَقُولُ هُوَ أَهْلٌ لِمَنْ يَشَاءُ الطَّاعَةَ وَلَيْسَ بِأَهْلٍ لِمَنْ يَشَاءُ الْمَعْصِيَةَ ، فَإِنْ قَالَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى لم يَشَأْ أَنْ يُقَالَ عَلَيْهِ الْكَذِبَ ، فَقُلْ لَهُ الْفِرْيَةَ عَلَى اللهِ مِن الْكَلَامِ والمَنطِقِ أَمْ لَـا ؟ فَإِن قَالَ نَعَم ، فَقُلْ مَنْ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ؟ فَإِنْ قَالَ الله ، فَقُلْ الْكُفْرُ مِن الْكَلَامِ أَمْ لَا ؟ فَإِنْ قَالَ نَعَم ، فَقُل مَن أَنْطَقَ الْكَافِرَ ؟ فَإِن قَالَ اللهُ ، خَصَمُوا أَنْفُسَهُم لِأَنَّ الشِّرْكَ مِن النُّطْقِ وَلَو شَاءَ اللهُ لما أَنْطَقَهُمْ بِهِ.

قُلتُ : فَإِن قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ إِنْ شَاءَ فَعَلَ وَإِنْ شَاءَ لم يَفْعَلْ وَإِنْ شَاءَ أَكَلَ وَإِنْ شَاءَ لم يَأْكُلْ وَإِنْ شَاءَ شَرَبَ وَإِنْ شَاءَ لم يَشْرَبْ .

قَالَ : فَقُلْ لَهُ هَلْ حَكَمَ اللهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْبُرُوا الْبَحْرَ وَقَدَّرَ عَلَى فِرْعَوْنَ الْغَرَقَ فَإِنْ قَالَ نَعَمْ قُلْ لَهُ فَهَلْ يَقَعُ مِنْ فِرْعَوْنَ أَنْ لَا يَسِيرَ فِي طَلَبِ مُوسَـى وَألا يَغْـرَق هُـوَ وَأَصْحَابُه فَإِنْ قَالَ نَعَمْ فَقَد كَفَرَ وَإِنْ قَالَ لَا نَقَضَ قَوْلَهُ السَّابِقَ

بَابٌ فِي الْقَدَرِ

قَالَ: حَدثنَا عَلِيٌّ بنُ أَحْمَدَ عَنْ نُصَيرِ بنِ يحيى قَالَ سَمِعتُ أَبَا مُطِيعٍ يَقُولُ قَالَ أَبُو حَنِيفَـةَ رَحِمَهُ الله عَنهُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ[1] عَن إِبْرَاهِيمَ[2] عَن عَبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺقَالَ : قَالَ رَسُول

([1]) هو حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعرى مولاهم أبو إسماعيل الكوفى الفقيه ، روى عن أنس وزيد بـن وهـب وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعى وغيرهم وروى عنه عاصم الأحول وشعبة والثورى وحمـاد بن سلمة وأبو حنيفة وهشام الدستوائى وغيرهم ، قال ابن معين هو ثقة وقال أبو حاتم صدوق لا يحـتج بحديثـه وقال العجلى كوفى ثقة وكان أفقه أصحاب النخعى وقال ابن عدي وحماد كثير الرواية خاصة عن إبراهيم ويقع في حديثه أفراد وغرائب وهو متماسك في الحديث لا بأس به توفى سنة ١٢٠هـ وقيل ١١٩ (تهذيب التهـذيب المجلد٣ رقم ١٥ باب من اسمه حماد)

([2]) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل النخعى أبو عمران الكوفى الفقيـه روى عن مسروق وعلقمة وأبي معمر وهمام بن الحارث وشريح القاضي وروى عن عائشة ولم يثبت سماعه منـها وروى

الله ﷺ: "إنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجمَعُ فِي بَطنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ثمَّ عَلَقَةً مِثــلُ ذَلِــكَ ثمَّ مُضْغَةً مِثلُ ذَلِكَ ثمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيهِ مَلَكاً يَكتُبُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيرُه إنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَينُه وَبَينَهَا إلا ذِرَاعٌ فَيَسْبَقَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيعْملُ بعَمَلِ أَهلِ الْجَنَّةِ فَيَمُوتُ فَيَدخُلَهَا وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهــلِ الْجَنَّــةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَينَه وَبَينَهَا إلا ذِرَاعٌ فَيَعْمَلُ بعَمَلِ أَهلِ النَّارِ فَيَمُوتُ فَيَدخُلَهَا "(١)

بَابٌ فِي الْبَغي وَالْخُرُوجِ عَلَى الإمَامِ :

قُلتُ : فَمَا تَقولُ فِيمَنْ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَينْهَى عَنِ الْمُنْكرِ فَيَتَّبِعُهُ عَلَى ذَلِكَ نَاسٌ فَيَخْرُجُ عَلَى الْجَمَاعَةِ هَلْ تَرَى ذَلِكَ ؟

قَالَ : لَا

قُلتُ : وَلِمَ وَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَنِ الْمُنكَرِ وَهَذَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ ؟

عنه الأعمش ومنصور وابن عون وغيرهم ، قال ابن معين مراسيل إبراهيم أحب إلى من مراسيل الشعبى ، وقــال الأعمش قلت لإبراهيم أسند لى عن ابن مسعود فقال إذا حدثتكم عن رجل عن عبد الله فهو الذى سمعــت وإذا قلت قال عبد الله فهو عن غير واحد عن عبد الله ، قال أبو نعيم مات سنة ٩٦هــ (تهذيب التهذيب المجلد الأول رقم ٣٢٥ باب من اسمه إبراهيم)

(1) صحيح : رواه البخارى فى كتاب التوحيد باب قوله تعالى " ولقد سبقت كلمتنا لعبادنــا المرســلين " بــرقم (٧٤٥٤) ومسلم فى كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمى فى بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعملــه وشــقاوته وسعادته برقم (٢٦٤٣) وأبو داود فى سننه كتاب السنة باب فى القدر رقم (٤٧٠٨) : "إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما أو أربعين ليلة ، ثم يكون علقة مثله ، ثم يكون مضغة مثله ، ثم يبعث إليه الملك ، فيؤذن بأربع كلمات ، فيكتب : رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقي أم سعيد ، ثم ينفخ فيه الروح ، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهــل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار . وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار ، حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع ، فيسبق عليه الكتاب ، فيعمل عمــل أهــل الجنــة فيدخلها" واللفظ للبخارى.

قلت : إبراهيم النخعى يرسل عن ابن مسعود كثيراً ووثق مراسيله غير واحد من أهل العلم ولم أجده فى مسند أبى حنيفة .

فَقَالَ : هُوَ كَذَلِكَ ؛ لَكِنْ مَا يُفسدُونَ مِن ذَلِكَ أَكثَرَ مِمَّا يُصْلِحُونَ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ وَاسْتِحْلَالِ الْمَحَارِمِ وانْتِهَابِ الْأَمْوَالِ وَقَدْ قَالَ الله تَعَالَى :﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ (الحجرات ٩)

قُلتُ : فَنُقَاتِلُ الفِئَةَ البَاغِيَةَ بالسَّيْفِ ؟

قَالَ : نَعَمْ ؛ تَأْمُرُ وَتَنْهَي فَإِنْ قَبِلَ وَإِلا قَاتَلْتَهُ فَتَكُونَ مَعَ الفِئَةِ العَادِلَةِ وَإِنْ كَانَ الإِمَامُ جَائِراً لِقَوْلِ النَّبِي ﷺ: "لَا يَضُرُّكُمْ جَوْرِ مَنْ جَارَ وَلَا عَدْلِ مَنْ عَدَلَ لَكُمْ أَجْرُكُمْ وَعَلِيهِ وِزْرُهُ "(١)

قُلتُ لَهُ : مَا تَقُولُ فِي الْخَوَارِجِ الْمُحَكِّمَةِ (٢)؟

قَالَ : هُمْ أَخْبَثُ الْخَوَارِجِ

قُلتُ لَهُ : أَتُكَفِّرُهُمْ ؟

قَالَ : لَا ؛ وَلَكِنْ نُقَاتِلُهُمْ عَلَى مَا قَاتَلَهُمْ الْأَئِمَّةُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَعَلِيٌّ وَعُمَرُ بنُ عَبْدِ الْعَزيزِ

---

(1) لم أجده بهذا اللفظ وهناك أخبار أخرى تؤيد الصبر على الإمام الجائر كما ورد عن ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» صحيح البخارى ٧٠٥٤ وغيرها من الأخبار.

(2) هم الذين خرجوا على عليٍّ فى موقعة صفين وسموا محكمة لأنهم رفعوا شعار إن الحكم إلا لله

قُلتُ : فَإنَّ الْخوَارِجَ يُكَبِّرُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتْلُونَ الْقُرْآنَ أَمَا تَذْكُرُ حَدِيثَ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ[(١)] حِينَ دَخَلَ مَسْجدَ دِمَشْقٍ فَإِذَا فِيهِ رُؤُوسُ نَاسٍ مِن الْخوَارِجِ فَقَالَ لِأَبِي غَالِبِ الْحِمْصِي[(٢)] يَا أَبَا غَالِبٍ هَؤُلَاء نَاسٌ مِن أَهْلِ أَرْضِكَ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعَرِّفُكَ مَنْ هَؤُلَاء ؛ هَؤُلَاء كِلابُ أَهلِ النَّارِ وَهُمْ شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاء وَأَبُو أُمَامَةَ فِي ذَلِكَ يَبْكِي فَقَالَ أَبُو غَالِبٍ يَا أَبَا أُمَامَةَ مَا يُبْكِيكَ ؟ إِنَّهُم كَانُوا مُسْلِمِينَ وَأَنْتَ تَقُولُ لَهُم مَا أَسْمَعُ ؟ قَالَ هَؤُلاء يَقُولُ اللهُ تَعَالَى فِيهِمْ :﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾(آل عمران ١٠٧،١٠٦) قَالَ لَهُ أَشَيْءٌ تَقولُهُ بِرَأسِكَ أَمْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ إِنِّي لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ إلا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ

---

(1) هو صدى بن عجلان بن وهب ويقال أبو عمرو أبو أمامة الباهلى صحابى جليل وَحَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ ، وَمُعَاذٍ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ. رَوَى عَنْهُ: خَالِدُ بنُ مَعْدَانَ، وَالقَاسِمُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَسَالِمُ بنُ أَبِي الجَعْدِ، وَشُرَحْبِيْلُ بنُ مُسْلِمٍ، وَسُلَيْمَانُ بنُ حَبِيْبٍ المُحَارِبِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ زِيَادٍ الأَلْهَانِيُّ، وَسُلَيْمُ بنُ عَامِرٍ، وَأَبُو غَالِبٍ حَزَوَّرٌ، وَرَجَاءُ بنُ حَيْوَةَ، وَآخَرُوْنَ. ت ٨٦هـ أو ٨١هـ انظر: (سير أعلام النبلاء ٥٢/٣٥٩/٣)، (تاريخ دمشق ٢٨٧٧/٥٠/٢٤) ، (تاريخ الإسلام ١٧١/١٠٢٠/٢) ، (الطبقات الكبرى ٣٧٢٨/٢٨٨/٧) ،(تهذيب الكمال ٤٩/٣٣)،(الأعلام للزركلى ٢٠٣/٣)،(الإستيعاب فى معرفة الأصحاب ١٢٣٧/٧٣٦/٢) ،(التاريخ الكبير للبخارى ٣٠٠١/٣٢٦/٤)،(معرفة الصحابة لأبى نعيم ٣١٤٠/٦)

(2) هو حَزْوَرٌ أَوْ حَزَوَّرٌ وَيُقَالُ نَافِعٌ وَيُقَالُ سَعِيدُ بنُ الحزور أَبُو غَالِبٍ البِصْرِي رَوَى عَنْ: أَبِي أُمَامَةَ، وَأُمِّ الدَّرْدَاء.وَعَنْهُ: الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، وَحَجَّاجُ بْنُ دِينَارٍ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ، وَعِدَّةٌ. وَثَّقَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ ، وَضَعَّفَهُ النَّسَائِيُّ، وَغَيْرُهُ وَقَالَ ابنُ حِبَّانْ : لا يُحْتَجُّ بِهِ إلا فِيمَا وَافَقَ الثِّقَاتِ وَصَحَّحَ لَهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فيه شَيْءٌ ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَةَ الثَّالِثَةَ مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ، وَقَالَ : مُنْكَرُ الحَدِيثِ ، وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُور ، عَن يحيى بن مَعِين: صَالِحُ الحَدِيثِ ، وقال أَبُو حَاتِمْ : لَيْسَ بالقَوِيِّ. (تاريخ دمشق ١٢٥٩/٣٦٥/١٢)، (تاريخ الإسلام ٣٩٤/٥٧٦/٣) (ميزان الإعتدال ١٧٩٩/٤٧٦/١) (تهذيب الكمال ٧٥٦١/١٧٠/٣٤) (الكامل فى الضعفاء ٥٦٥/٣٩٦/٣) (التاريخ الكبير ٤٥٤/١٣٤/٣) (طبقات المحدثين ٣٤/٣٤٨/١) (تاريخ أصبهان ٦١٩/٣٣٩/١) (تهذيب التهذيب ٩٠٤/١٩٧/١٢)

مَرَّاتٍ إِلَى سَبعِ مَرَّاتٍ مَا حَدَّثتكُمُوهُ [١] ، فَكَفَّرَ الْخَوَارِجَ كُفْرَ النِّعَمِ ،كُفْرٌ بِمَا أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ

قُلتُ : الْخَوَارِجُ إِذَا خَرَجُوا وَحَارَبُوا وَأَغَارُوا ثمَّ صَالحُوا هَلْ يُتَّبَعُونَ بمَا فَعَلُوا ؟

قَالَ : لَا غَرَامَةَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ سُكُونِ الْحَرْبِ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِمْ وَالدَّمُ كَذَلِكَ لَا قَصَاصَ فِيهِ

قُلتُ وَلِمَ ذَلِكَ ؟

قَالَ : لِلْحَدِيثِ الَّذِي جَاءَ أَنَّهُ لَمَّا وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ بَينَ النَّاسِ فِي قَتْلِ عُثْمَانَ ﷺ فَاجْتَمَعَتْ الصَّحَابَةُ ﷺعَلَى أَنَّ مَنْ أَصَابَ دَمًا فَلَا قَوَدَ عَلَيْهِ وَمَنْ أَصَابَ فَرْجاً حَرَامًا بتَأْوِيلٍ فَلَا حَدَّ عَلَيْهِ وَمَنْ أَصَابَ مَالاً بتَأْوِيلٍ فَلَا تَبَعَةَ عَلَيْهِ إِلا أَنْ يُوجَدَ المَالُ بعَيْنِه فَيُرَدُّ إِلَى صَاحِبِهِ.

قُلتُ : إِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا أَعْرِفُ الْكَافِرَ كَافِرًا

قَالَ : هُوَ مِثْلُهُ

قُلتُ : فَإِنْ قَالَ لَا أَدْرِي أيْنَ مَصِيرُ الْكَافِرِ ؟

قَالَ : هُوَ جَاحِدٌ لِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى وَهُوَ كَافِرٌ

مَنْ شَكَّ فِي إِيمَانِهِ :

قُلتُ لَهُ : فَمَا تَقُولُ لَو أَنَّ رَجُلاً قَيلَ لَهُ أَمُؤمِنٌ أَنْتَ ؟ قَالَ اللهُ أَعْلَمُ

قَالَ : هُوَ شَاكٌ فِي إِيمَانِهِ[٢]

([1]) حسن :رواه الترمذى فى سننه فى أبواب التفسير باب ومن سورة آل عمران بـرقم ٣٠٠٠ وحسنه وقال الألبانى حسن صحيح فى صحيح الترمذى ورواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٦٦/١٢

([2]) هذه من مسائل الإرجاء وهى عدم الإستثناء فى الإيمان ، فالمرجئة الفقهاء يقولون أنه لا يجوز للإنسان أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع الفتاوى ٥٠٧/٧) : "وَأَنْكَرَ حَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ وَمَنْ اتَّبَعَهُ تَفَاضُلَ الْإِيمَانِ وَدُخُولَ الْأَعْمَالِ فِيهِ وَالِاسْتِثْنَاءَ فِيهِ؛ وَهَؤُلَاءِ مِنْ مُرْجِئَةِ الْفُقَهَاءِ وَأَمَّا إبْرَاهِيمُ النَّخَعِي - إمَامُ أَهْلِ الْكُوفَةِ شَيْخُ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ - وَأَمْثَالُهُ؛ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ: كعلقمة وَالْأَسْوَدِ؛ فَكَانُوا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ مُخَالَفَةً لِلْمُرْجِئَةِ وَكَانُوا يَسْتَثْنُونَ فِي الْإِيمَانِ؛ لَكِنَّ حَمَّادَ بْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ خَالَفَ سَلَفَهُ؛ وَاتَّبَعَهُ مَنْ اتَّبَعَهُ وَدَخَلَ فِي هَذَا طَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ." ، وقال :" وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ لَا يُجَوِّزُونَ الِاسْتِثْنَاءَ فِي الْإِيمَانِ بِكَوْنِ الْأَعْمَالِ مِنْهُ وَيَذُمُّونَ الْمُرْجِئَةَ " . (مجموع الفتاوى ٤١/١٣)

قُلتُ : فَهَلْ بَينَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ مَنْزِلَةٌ إلا النِّفَاقُ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ إِمَّا مُؤمِنٌ أَو كَـافِرٌ أَوْ مُنَافِقٌ ؟

قَالَ : لَا ؛ لَيْسَ بِمُنَافِقٍ مَنْ يَشُكُّ فِي إِيمَانِه

قُلتُ : لِمَ ؟

قَالَ : لِحَدِيثِ صَاحَبِ مُعَاذِ بن جَبَلٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ ،حَدَّثَنِي حَمَّادٌ عَنْ حَارِثِ بن مَالِكٍ[1] وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ الْأَنْصَارِيِّ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بَكَى قَالَ معَاذُ مَا يُبْكِيكَ يَا حَارِثُ ؟ قَالَ مَا يُبكِينِي مَوْتُكَ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْآخِرَةَ خَيرٌ لَكَ مِن الأُولَى لَكِـنْ مَـنْ الْمُعَلِّمُ بَعْدَكَ وَيَروِى مِن الْعِلْمِ بَعْدَكَ ؟ قَالَ مَهْلاً وَعَلَيْكَ بِعَبْدِ الله بنِ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ لَـهُ أَوْصِنِي فَأَوْصَاهُ بِمَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ قَالَ احْذَرْ زَلَّةَ الْعَالِمِ قَالَ فَمَاتَ معَاذُ وَقَـدِمَ الْحَـارِثُ الْكُوفَةَ إِلَى أَصْحَابِ عَبْدِ الله بنِ مَسْعُودٍ فَنُودِيَ بِالصَّلَاةِ فَقَالَ الْحَارِثُ قُومُوا إلى هَـذِه الدَّعْوَةِ حَقٌّ لِكُلِّ مُؤمِنٍ سَمِعَهُ أَنْ يُجيبَ ، فَنَظَرُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا إِنَّكَ لَمُؤْمِنٌ ، قَالَ نَعَمْ إِنِّـي لَمُؤْمِنٌ فَتَغَامَزُوا بِهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ عَبدُ الله قِيلَ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ لِلْحَارِثِ مِثلَ قَوْلِهم ، فَـنَكَّسَ الْحَارِثُ رَأسَهُ وَبَكَى وَقَالَ رَحِمَ اللهُ مُعَاذًا فَأَخْبَرَ بِهِ ابْنَ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ لَهُ إِنَّكَ لَمُؤْمِنٌ قَالَ نعم ، قَالَ فَتَقُولُ إِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، قَالَ رَحِمَ اللهُ مُعَاذًا فَإِنَّهُ أَوصَانِي أَنْ أَحْـذَرَ زَلَّـةَ الْعَالِمِ وَالْأَخْذَ بِحُكمِ الْمُنَافِقِ قَالَ فَهَلْ مِنْ زلَّةٍ رَأَيْتَ ؟ قَالَ نَشَدتُكَ بِاللَّهِ أَلَـيْسَ النَّبِـيُّ ﷺكَانَ وَالنَّاسُ يَوْمئِذٍ عَلَى ثَلَاثِ فِرَق ؛مُؤمِنٌ فِي السِّرّ وَالْعَلَانِيَةِ وَكَافِرٌ فِي السِّرّ وَالْعَلَانيَةِ ومُنَافِقٌ فِي السِّرّ وَمُؤمِنٌ فِي الْعَلَانيَةِ فَمِنْ أَيِّ الثَّلَاثِ أَنْتَ ؟ قَالَ أَمَا إِذَا نَاشَدْتَنِي بِاللَّهِ فَإِنِّي

---

(1) قلت : حارث بن مالك تصحيف والأصل الحارثُ بْنُ عَمِيرَةَ الزبيدي روى عن معاذ بن جبل وأبو عبيدة بـن الجراح وعبد الله بن مسعود وسلمان الفارسي ، أسلم في عهد النبيّ ﷺ ، وصحب معاذ بن جبل ، وقدم معه مـن اليمن بعد النبيّ ﷺ.وروى ابن سعد ويعقوب بن شيبة من طريق شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم عنه - أنه حضر وفاة معاذ بن جبل بطاعون عمواس، زاد يعقوب في حديثه: وكان قدم معاذ من اليمن، فـذكر حـديثا طويلا [انظر الحاشية القادمة فهى المقصودة]

انظر ترجمته فى تاريخ دمشق ١١٤٧/٤٥٨/١١ ، تاريخ بغداد ٤٢٧٧/٩٥/٩ ، الإصـابة فى تمييـز الـصحابة ١٩٢٨/١٣٥/٢

مُؤمِنٌ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانيَةِ ، قَالَ : فَلِمَ لُمتَنِي حَيْثُ قُلتُ إنِّي مُؤمِنٌ ، قَالَ أَجَلْ هَذِه زَلَّـتي فَادْفِنُوهَا عَلَيَّ ، فَرَحِمَ اللهُ مُعَاذًا[1]

قُلْتُ لأَبِي حَنِيفَةَ رحمه الله : فَمَنْ قَالَ إنِّي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟

قَالَ : كَذِبٌ لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ

الْمُؤمِنُ قَدْ يُعَذَّبُ بِذُنُوبِهِ :

قَالَ : وَالْمُؤْمِنُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِالْإيمَانِ فَيُعَذَّبُ فِي النَّارِ بِالأَحْدَاثِ

قُلتُ : فَإنْ قَالَ إنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؟

([1]) ضعيف : رواه ابن أبي شيبة في الإيمان رقم ٧٦ وهذا نصه : "وقع الطاعون بالشام فقام معاذ بحمص فخطبهم ، فقال : إن هذا الطاعون رحمة ربكم ، ودعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم ، وموت الصالحين قبلكم ، اللهم اقسم لآل معاذ نصيبهم الأوفى منه ، فلما نزل عن المنبر أتاه آت فقال : إن عبد الرحمن بن معاذ قد أصيب ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم انطلق نحوه فلما رآه عبد الرحمن مقبلا قال : يا أبة (الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) [البقرة / ١٤٧] قال (. . . ستجدني إن شاء الله من الصابرين) قال : فمات آل معاذ إنسان إنسان ، حتى كان معاذ آخرهم ، فأصيب ، فأتاه الحارث بن عميرة الزبيدي يعوده ، قال : وغشي على معاذ غشية ، فأفاق معاذ والحارث يبكي ، فقال معاذ : ما يبكيك ؟ فقال أبكي على العلم الذي يدفن معك ، فقال : إن كنت طالب العلم لا محالة فاطلبه من عبد الله ابن مسعود ، ومن عويمر أبي الدرداء ، ومن سلمان الفارسي ، وإياك وزلة العالم ، فقلت وكيف لي أصلحك الله أن أعرفها ؟ قال : للحق نور يعرف به ، قال : فمات معاذ رحمة الله عليه ، وخرج الحارث يريد عبد الله ابن مسعود بالكوفة ، فانتهى إلى بابه ، فإذا على الباب نفر من أصحاب عبد الله ابن مسعود يتحدثون ، فجرى بينهم الحديث ، حتى قالوا : يا شامي أمؤمن أنت ؟ فقال : نعم ، قال : فقالوا من أهل الجنة ؟ قال : إن لي ذنوبا وما أدري ما يصنع الله فيها ، ولو أعلم أنها غفرت لي لأنبأتكم أني من أهل الجنة . قال : فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم عبد الله ، فقالوا ألا تعجب من أخينا هذا الشامي ، يزعم أنه مؤمن ، ولا يزعم أنه من أهل الجنة ! فقال عبد الله : لو قلت إحداهما لأتبعتها الأخرى ، فقال الحارث : إنا لله وإنا إليه راجعون ، صلى الله على معاذ ، قال : ويحك ومن معاذ ؟ قال : معاذ بن جبل ، قال : وما ذاك ؟ قال : قال : إياك وزلة العالم ، فأحلف بالله أنها منك لزلة يا ابن مسعود ! وما الإيمان إلا أنا نؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والجنة ، والنار ، والبعث ، والميزان ، ولنا ذنوب ما ندري ما يصنع الله فيها ، فلو أنا نعلم أنها غفرت لقلنا :إنا من أهل الجنة. قال : فقال عبد الله : صدقت والله ، إن كانت مني لزلة ، صدقت والله ، إن كانت مني لزلة" وإسناد هذا الأثر إلى ابن مسعود ضعيف ، فيه شهر بن حوشب وهو صدوق كثير الأوهام والإرسال.

قَالَ : كَذِبٌ لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ قَدْ يَئِسَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمه الله يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا لِأَنَّهُ لَا يَشُكُّ فِي إِيمَانِهِ

قُلتُ : أَيَكُونُ إِيمَانُهُ كَإِيمَانِ الْمَلَائِكَةِ ؟

قَالَ : نَعَمْ(١)

قُلتُ : وَإِنْ قَصُرَ عَمَلُهُ فَإِنَّهُ مُؤمِنُ حَقًّا ؟

قَالَ : فَحَدثني بِحَدِيثِ حَارِثَةَ(٢) أَنَّ النَّبِيَ ﷺ قَالَ لَهُ : "كَيفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ أَصْبَحْتُ مُؤمِناً حَقًّا قَالَ انْظُرْ مَا تَقُولُ فَإِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةٌ فَمَا حَقِيقَةُ إِيمانُكَ ؟ فَقَالَ عَزَفَتْ نَفْسِي عَن الدُّنْيَا حَتَّى أَظْمَأْتُ نَهَارِي وَأَسْهَرْتُ لَيْلِي فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إلى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ حِينَ يَتَعَاوَوْنَ فِيهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺأَصَبْتَ فَالْزَمْ ثُمَّ قَالَ مَنْ سَرَّه أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ نَوَّرَ اللهُ قَلْبَهُ فَلْيَنْظُرَ إِلَى حَارِثَةَ ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ اُدْعُ اللهَ لِي بِالشَّهَادَةِ فَدَعَا لَهُ بِهَا فَاسْتَشْهَدَ ."(٣)

---

(1) يريد أن يقول أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص فالمسلم العاصى إيمانه كامل كإيمان الملائكة وهذا مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة وعقيدتهم أن الإيمان يزيد بالطاعات ونقصانه يكون بالزلات وأهله فيه على تفاضل

قال حافظ حكمى فى سلم الوصول :

إيماننا يكون بالطاعات ونقصه يكون بالزلات

وأهله فيه على تفاضل هل أنت كالأملاك أو كالرسل

(2) الحارث بن مالك الأنصارى صحابى انظر الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر ١/٦٨٩/١٤٨٣ ، معرفة الصحابة لأبي نعيم ٢/٧٧٧ ، معجم الصحابة للبغوى ٢/٧٥

(3) رواه العقيلى فى الضعفاء الكبير ٤/٤٥٥ دون زيادة من سره أن ينظر... إلى آخره وقال حديث ليس له إسناد يثبت وأخرجه عبد بن حميد في" المسند" (٤٤٤) و الطبراني في" المعجم الكبير" (٣/٢٦١/٣٣٦٧) و أخرجه كذلك البيهقي في" الشعب" (٧/٣٦٢/١٠٥٩١) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٥٤/١٧٩-١٨٠) من طريق ابن لهيعة عن خالد بن يزيد السكسكي عن سعيد بن أبي هلال عن محمد بن أبي الجهم عن الحارث بن مالك الأنصاري أنه مر برسول الله ﷺ فقال له يا حارث كيف أصبحت ؟" فقال : أصبحت مؤمنا حقا قال" أنظر ما تقول فإن لكل حق حقيقة [فما حقيقة إيمانك] ؟" قال : ألست قد عزفت الدنيا عن نفسي و أظمأت نهاري و أسهرت ليلي و كأني أنظر إلى عرش ربي بارزا و كأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها و كأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون – يعني يصيحون – قال :" يا حارث عرفت فالزم ثلاث مرات واللفظ لعبد بن حميد والزيادة

الْكُفَّارُ يُؤمنُونَ عِنْدَ الْمُعَايَنَةِ :

قُلتُ : فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ لَا يَدْخُلُ الْمُؤمِنُ النَّارَ

قَالَ : لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلا كُلُّ مُؤمِنٌ

قُلتُ : وَالْكَافِرُ ؟

قَالَ : هُمْ يُؤمنُونَ يَوْمَئِذٍ

قُلتُ : وَكَيفَ ذَلِكَ ؟

قَالَ : لقَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا ﴾الْآيَة (غافر ٨٤،٨٥)

الفَرْقُ بَيْنَ أَعْمَالِ الكُفْرِ وَأَعْمَالِ الفِسْقِ :

للطبرانى وابن لهيعة ضعيف وهو مختلط وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان "ص٣٧، ٣٨" من طرق أخرى، فقال: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أنا أبو معشر، عن محمد بن صالح الأنصاري، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عليه وسلم- لقي عوف بن مالك فقال: "كيف أصبحت يا عوف" ... فذكره.

قال الشيخ ناصر الألباني في تعليقه على هذا الحديث: ضعيف مرسل، فإن محمد بن صالح الأنصاري هو التمار المدني من أتباع التابعين، وهو صدوق يخطئ كما في "التقريب"، وأبو معشر اسمه: نجيح بن عبد الرحمن وهو ضعيف. ا. هـ.

وأخرجه ابن أبي شيبة أيضا في الإيمان "ص٣٨ حديث رقم ١١٥" ثنا ابن نمير، نا مالك بن مغول، عن زبيد قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم: "كيف أصبحت يا حارث" ... قال الشيخ ناصر في تعليقه على الحديث: معضل؛ فإن زبيدا من الطبقة السادسة التي لم تلق أحدا من الصحابة عند الحافظ في "التقريب"، وقد روي موصولا عن الحارث بن مالك نفسه، رواه عبد بن حميد، والطبراني، وأبو نعيم بسند ضعيف. ا. هـ.

وقال ابن حجر فى الإصابة ٦٨٩/١ معضل والحديث له طرق أخرى كثيرة

قَالَ أَبُو حنيفَةَ رحمه الله مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ حَقٍّ أَوْ سَرَقَ أَوْ قَطَعَ الطَّرِيقَ أَوْ فَجَرَ أَوْ فَسَقَ أَوْ زَنَى أَوْ شَرَبَ أَوْ سَكَرَ فَهُوَ مُؤمِنٌ فَاسِقٌ وَلَيْسَ بِكَافِرٍ وَإِنَّمَا يُعَذِّبُهُمْ بالأَحْدَاثِ فِي النَّارِ وَيُخرِجُهُمْ مِنْهَا بِالْإِيمَانِ

قَالَ : أَبُو حَنِيفَةَ رحمه الله مَنْ آمَنَ بِجَمِيعِ مَا يُؤمَنُ بِهِ إِلا أَنَّه قَالَ لَا أَعْرِفُ مُوسَى وَعِيسَى أَمُرْسَلانِ هُمَا أَمْ غَيْرُ مُرْسَلَيْنِ فَهُوَ كَافِرٌ ، وَمَنْ قَالَ لَا أَدْرِي الْكَافِرَ أَهُوَ فِي الْجَنَّةِ أَوْ فِي النَّارِ فَهُوَ كَافِرٌ لقَوْله تَعَالَى :﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ ﴾(فاطر ٣٦) وَقَالَ :﴿ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ﴾(البروج ١٠) وَقَالَ الله تَعَالَى :﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾(الشورى ١٦)

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمه الله : بَلَغَنِي عَنْ سَعِيدِ بنِ الْمُسَيِّبِ أَنَّه قَالَ مَنْ لَمْ يُنْزِلِ الْكُفَّارَ مَنْزِلَهُمْ مِن النَّارِ فَهُوَ مِثْلُهُم

قُلتُ : فَأَخْبِرني عَمَّنْ يُؤمِنُ وَلَا يُصَلِّي وَلَا يَصُومُ وَلَا يَعْمَلُ شَيْئاً مِن هَذِه الْأَعْمَالِ هَلْ يَعْني إِيمَانُهُ شَيْئاً ؟

قَالَ : هُوَ فِي مَشِيئَةِ الله إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ رَحِمَهُ

وَقَالَ : مَنْ لَمْ يجْحَدْ شَيْئاً مِنْ كِتَابِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ

أَثَرُ مُعَاذٍ :

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمه الله : حَدثني بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ مُعَاذَ بن جَبَلٍ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مَدِينَةَ حِمْصٍ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ شَابٌ ؛ فَقَالَ مَا تَقُولُ فِيمَنْ يُصَلِّي وَيَصُومُ وَيَحُجُّ الْبَيْتَ وَيُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ الله تَعَالَى وَيُعْتِقُ وَيُؤَدِّي زَكَاتَهُ غَيرَ أَنَّهُ يَشُكُّ فِي الله وَرَسُولِهِ ؟ قَالَ هَذَا لَهُ النَّارُ ،قَالَ فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ لَا يُصَلِّي وَلَا يَصُومُ وَلَا يَحُجُّ الْبَيْتَ وَلَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ غَيرَ أَنَّهُ مُؤمِنٌ باللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ قَالَ أَرْجُو لَهُ وَأَخَافُ عَلَيْهِ ،فَقَالَ الْفَتى يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَن

كَمَا أَنَّه لَا يَنْفَعُ مَعَ الشَّكِ عَمَلٌ فَكَذَلِكَ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ شَيْءٌ ثمَّ مَضَى الْفَتى ، فَقَالَ معَاذُ لَيْسَ فِي هَذَا الْوَادِي أَحَدٌ أَفْقَهَ مِنْ هَذَا الْفَتى[١]

وجوب قتال أهل البغى ولزوم جماعة المسلمين :

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : فَقَاتِلْ أَهْلَ الْبَغْيِ بِالبَغْيِ لَا بِالْكُفْرِ وَكُنْ مَعَ الفِئَةِ العَادِلَةِ وَالسُّلْطَانِ الجَائِرِ وَلَا تَكُنْ مَعَ أَهْلِ الْبَغي فَإِنْ كَانَ فِي أَهْلِ الْجَمَاعَةِ فَاسِدُونَ ظَالِمُونَ فَإِنَّ فِيهِمْ أَيْضاً صَالِحِينَ يُعِينُونَكَ عَلَيْهِم وَإِنْ كَانَت الْجَمَاعَةُ بَاغِيَةً فَاعْتَزِلْهُمْ وَاخْرُجْ إِلى غَيْرِهِمْ قَالَ

---

(1) ضعيف : رواه الحارثى فى مسند أبي حنيفة ص ٢٤٩ رقم ٧٢٣ قال: حدثنا على بن الحسن بن سعد ، أخبرنا عمرو بن حميد ، عن المسيب بن شريك ، أخبرنا أبو حنيفة ، عن الحارث بن عبد الرحمن ، عن أبى مسلم الخولانى قال :« لما نزل معاذ حمصاً أتاه رجل شاب فقال: ما ترى فى رجل وصل الرحم وبر وصدق الحديث وأدى الأمانة وعف بطنه وفرجه وعمل ما استطاع من خير غير أنه يشك فى الله ورسوله قال : إنها تحبط ما كان معها من الأعمال ، قال: ما ترى فى رجل ركب المعاصى وسفك الدماء واستحل الفروج والأموال غير أنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله مخلص ؟ قال : أرجو له وأخاف عليه ، قال : يقول الفتى والله لئن كانت التى أحبطت ما معها من عمل ، ما يضر هذه ما عمل معها ثم انصرف فقال معاذ ما أزعم رجل أفقه بالسنة من هذا »
والْمُسَيَّب بن شريك أبو سعيد التميمي الشقري الكوفي. روى عن أبي سعد البقال، وهشام بن عروة، وسليمان الأعمش، وعبيد الله بن الوليد الوصابي، وموسى بن هشام الزهري. وروى عنه: الليث بن سعد، وإسماعيل بن عيسى العطار، ونصر بن حريش الصامت، ويحيى بن معين، ومسروق بن المرزبان، والفضل بن غانم، وأحمد بن منيع، وغيرهم.
قال يحيى: ليس بشيء ، وقال أحمد: ترك الناس حديثه ، وَقَال البُخاري: سكتوا عنه ، وقال مسلم وجماعة: متروك قال الدارقطني: ضعيف حدث عنه إسحاق بن بهلول ، وقال الفلاس: متروك الحديث قد أجمع أهل العلم على ترك حديثه ، وقال السَّاجِي: متروك الحديث يحدث بمناكير ، وقال النَّسَائي في التمييز: رديء الحفظ لا يكتب حديثه. انظر لسان الميزان ٧٧٥٠ ، وتاريخ بغداد ٧٠٧٥/١٧٥/١٥ ، تاريخ الإسلام ٣٤٧/٩٧٤/٤ ،ميزان الإعتدال ٨٥٤٤
يريد أن يثبت بهذا الأثر أن كما أنه لا ينفع مع الشك طاعة فإنه لا يضر مع الإيمان معصية وهذا من مسائل الإرجاء أيضاً وحاشا لمعاذ بن جبل أن يقرر مثل هذا الكلام وهذا الكلام فاسد ليس له دليل شرعى وهو مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة

تَعَالَى :﴿ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ﴾(النساء ٩٧) وَقَالَ أَيْضاً :﴿ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴾(العنكبوت ٥٦)

وُجُوبُ الْهِجْرَةِ إلى اللهِ :

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمه الله : حَدَّثنَا حَمَّادُ عن إِبْرَاهِيمَ عَن ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِذَا ظَهَرَت الْمَعَاصِي فِي أَرْضٍ فَلَمْ تُطِقْ أَنْ تُغَيِّرَهَا فَتَحَوَّلْ عَنْهَا إِلى غَيرِهَا فَاعْبدْ بِهَا رَبَّكَ ."[١]

وَقَالَ : حَدَّثني بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْ رَجُلٍ مِن أَصْحَاب رَسُولِ اللهِ ﷺ تَحَوَّلَ مِنْ أَرْضٍ يَخَافُ الْفِتْنَةَ فِيهَا إِلَى أَرْضٍ لَا يَخَافُهَا فِيهَا كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَ سَبْعِينَ صِدِّيقاً[٢]

إِثْبَاتُ الْعُلُوِّ

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : مَنْ قَالَ لَا أَعْرِفُ رَبِّي فِي السَّمَاءِ أَوْ فِي الأَرْضِ فَقَدْ كَفَرَ[٣] وَكَذَا مَنْ

([1]) ضعيف : لم أجده ودليله فى القرءآن ظاهر كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (٩٨) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا (٩٩) وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٠)﴾ [النساء ٩٧، ٩٨،١٠٠]

([2]) ضعيف : لم أجده وهو ضعيف لجهالة الرواة جهالة العين وجهالة الصحابى ، وإن كانت جهالة الصحابى لا تضر

([3]) يعنى من توقف فى المسألة فقد كفر ، بل عليه أن يثبت أن الله فى العلو بذاته وصفاته بائنٌ من خلقه سبحانه ، خلافاً لما زعمه الكوثرى تعليقاً على هذه المسألة حيث أشار إلى شرح السمرقندى بقوله :" لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له تعالى مكان فكان مشركاً ".

قَالَ إِنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ وَلَا أَدْرِي الْعَرْشَ أَفِي السَّمَاءِ أَوْ فِي الأَرْضِ ، وَاللهُ تَعَالَى يُدْعَى مِنْ أَعْلَى لَا مِنْ أَسْفَلِ لَيْسَ مِنْ وَصْفِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالأُلُوهِيَّةِ فِي شَيْءٍ وَعَلِيهِ مَا رُوِىَ فِي الحَدِيثِ أَنَّ رَجُلاً أَتَى إِلَى النَّبِي ﷺ بِأَمَةٍ سَوْدَاءَ فَقَالَ وَجَبَ عَلَيَّ عِتْقَ رَقَبَةٍ أَفَتُجْزِىءُ هَذِه ؟ فَقَالَ لَهَا النَّبيُ ﷺ أَمُؤمِنَةٌ أَنْتِ ؟ فَقَالَتْ نَعَمْ ، فَقَالَ أَيْنَ اللهُ[١] فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ اعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤمنَةٌ" [٢]

إثبات عَذَاب الْقَبْر :

([1]) قال الكوثرى معلقاً : هذا سؤال استكشاف فلا يفيد إثبات المكان له تعالى كما فى شرح المواقف واستعمال أين للسؤال عن المكانة معروفة كقول عمرو بن العاص : فأين الثريا وأين الثرى أين معاوية من على.

قلت : هذا تحايل واضح على النصوص الصريحة وذلك من وجوه :

-أن الفرق واضح جداً بين كلمة " أين" فى النصين فهى فى الحديث للإختبار بدليل قول النبى ﷺ اعتقها فإنها مؤمنة فكان السؤال إختباراً لإيمانها أما فى شاهده فهى للتعجب والتشبيه

- أن هذا البيت ضمن قصيدة منسوبة لعمرو بن العاص تسمى القصيدة الجلجلية وردت فى قصة طويلة حدثت بين معاوية وعمرو بن العاص ليس هذا موضع ذكرها ولم أقف لها على إسناد روى بعضها ابن أبى الحديد فى شرحه على نهج البلاغة وهو شيعى فهى لا تصح لا من جهة السند ولا من جهة المتن لأنها تظهر نفاقا عمرو بن العاص رضي الله عنه

- أنه خالف النصوص الصريحة من الكتاب والسنة وخالف قول أئمة الهدى

([2]) صحيح: لم أجده بهذا اللفظ وأصله فى صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام فى الصلاة ونسخ ما كان من إباحته رقم ٥٣٧ ونصه:" بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ. إذ عطس رجل من القوم . فقلت : يرحمك الله ! فرماني القوم بأبصارهم . فقلت : واثكل أمياه ! ما شأنكم ؟ تنظرون إلي . فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم . فلما رأيتهم يصمتونني . لكني سكت . فلما صلى رسول الله ﷺ. فبأبي هو وأمي ! ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه . فوالله ! ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني . قال " إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس . إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن " . أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت : يا رسول الله ! إني حديث عهد بجاهلية . وقد جاء الله بالإسلام . وإن منا رجالا يأتون الكهان . قال " فلا تأتهم " قال : ومنا رجال يتطيرون . قال " ذاك شيء يجدونه في صدورهم . فلا يصدنهم (قال ابن المصباح : فلا يصدنكم) قال قلت : ومنا رجال يخطون . قال " كان نبي من الأنبياء يخط . فمن وافق خطه فذاك " قال : وكانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية . فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها . وأنا رجل من بني آدم . آسف كما= =يأسفون . لكني صككتها صكة . فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي . قلت : يا رسول الله ! أفلا أعتقها ؟ قال " ائتني بها " فأتيته بها . فقال لها " أين الله ؟ " قالت : في السماء . قال " من أنا ؟ " قالت : أنت رسول الله . قال " أعتقها . فإنها مؤمنة " .

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : "مَنْ قَالَ لَا أَعْرِفُ عَذَابَ الْقَبْرِ فَهُوَ مِن الْجَهْمِيةِ الهَالِكَةِ لِأَنَّهُ أَنْكَرَ قَوْلُهُ تَعَالَى :﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ (التوبة ١٠١) يَعْنِي عَذَابَ الْقَبْرِ وَقَولُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ (الطور ٤٧) يَعْنِي فِي الْقَبْرِ فَإِنْ قَالَ أُؤْمِنُ بِالْآيَةِ وَلَا أُؤْمِنُ بتَأْوِيلِهَا وَتَفْسِيرِهَا قَالَ هُوَ كَافِرٌ لِأَنَّ مِن الْقُرْآنِ مَا هُوَ تَنْزِيلُهُ تَأْوِيلُه فَإِنْ جَحَدَ بِهَا فَقَدْ كَفَرَ

تَحْرِيمُ التَّأَلِي عَلَى اللهِ :

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمه الله :حَدَّثَنِي عَنِ الْمِنْهَالِ بنِ عَمْرٍو[١] عَن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"شِرَارُ أُمَّتِي يَقُولُونَ أَنا فِي الْجَنَّةِ دُونَ النَّارِ"[٢]

([1]) هو المنهال بن عمرو الأسدى مولاهم الكوفى روى عن أنس إن كان محفوظا وأرسل عن يعلى بن مرة وزر بن حبيش وعبد الله بن الحارث المصري وزاذان الكندي وسويد بن غفلة ومحمد بن الحنفية وأبي عبيدة بن عبد الله أبن مسعود وسعيد بن جبير وعلي بن ربيعة ومجاهد بن جبر وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعباد بن عبد الله الأسدي وعائشة بنت طلحة وغيرهم

وعنه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى والأعمش وربيعة بنت عتبة الكناني والحجاج بن أرطاة ومنصور بن المعتمر وليث بن أبي سليم وعلي بن الحكم البناني وعبد ربه بن سعيد وشعبة بن الحجاج وميسرة بن حبيب وأبو خالد الدالاني وعمر بن عبد الله بن يعلى بن مرة وعمرو بن أبي قيس الرازي وحصين بن عبد الرحمن وآخرون قال عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول ترك شعبة المنهال بن عمر وعلى عمد قال بن أبي حاتم لأنه سمع من داره صوت قراءة بالتطريب وقال عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول أبو بشر أحب إلي من المنهال وقال نعم شديدا أبو بشر أوثق إلا أن المنهال أسن وقال ابن معين والنسائي ثقة (تهذيب التهذيب ٥٥٥/١١)

ولا يحفظ له سماع من الصحابة، وإنما روايته عن التابعين الكبار.

وقال أحمد العجلي: كوفي ثقة.وقال الحاكم: غمزه يحيى بن سعيد.وقال الجوزجاني في الضعفاء: سيئ المذهب.

وكذا تكلم فيه ابن حزم، ولم يحتج بحديثه الطويل في فتان القبر (ميزان الإعتدال ٨٨٠٦)

قلت : ولم يرو المنهال بن عمرو عن ابن عباس مباشرة لأنه ليس له سماع من الصحابة كما ذكر ذلك الذهبى آنفا

وقال الذهبى فى الميزان : وتفرد الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرءان إلى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة فدفع إلى جبريل مكان ينزله.

([2]) ضعيف : للانقطاع بين المنهال بن عمرو وابن عباس ولم أجد له شواهد

وَحُدِّثْتُ عَن أَبِي ظِبْيَانَ(١) قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:"وَيْلٌ لِلْمُتَأَلِّينَ مِنْ أُمَّتِي قِيلَ يَا رَسُـــول اللهِ وَمَا الْمُتَأَلُّونَ قَالَ الَّذِينَ يَقُولُونَ فُلَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَفُلَانٌ فِي النَّارِ"(٢)

وَحُدِّثتُ عَن نَافِعٍ(٣) عَن ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَا تَقُولُوا أُمَّتِي فِي الْجَنَّةِ وَلَـــا فِي النَّارِ دَعُوهُم حَتَّى يَكُونَ اللهُ يَحكُمُ بَينَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(٤)

قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبَانُ(٥) عَنِ الْحَسَنِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" يَقُولُ اللهُ ﷻ لَا تُنزِلُوا عِبَادِي جَنَّةً وَلَا نَاراً حَتَّى أَكُونَ أَنَا الَّذِي أَحْكُمُ فِيهِم يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأُنزِلُهُم مَنَازِلَهُمْ"(٦)

([1]) هو عبد الله بن الحارث بن كثير أبو ظبيان الأعرج الغامدى ، قال ابن الكلبى : كان اسمه عبد شمـــس فغـــيره النبى صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه وكتب له كتابا وهو صاحب راية قومه يوم القادسية (الإصابة فى تمييـــز الصحابة لابن حجر ٤ /٤/٤٦٢٥) (أسد الغابة رقم ٣٠٤٠)

([2]) ضعيف: ضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع رقم ٦١٤٣ وانظر السلسلة الضعيفة برقم ٤٧٥٨.

وإن كانت الأخبار الصحيحة تؤيد ذلك كما ورد عن جندب أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، حَدَّثَ " أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللهِ لَـــا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْـــتُ عَمَلَكَ " رواه مسلم فى صحيحه ٢٦٢١

([3]) الإمام المفتي الثبت، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشي، ثم العدوي العمـــري، مـــولى ابـــن عمـــر وراويتـــه. روى عن ابن عمر، وعائشة، وأبي هريرة، ورافع بن خديج، وأبي سعيد الخدري، وأم سلمة، وأبي لبابة بـــن عبـــد المنذر، وصفية بنت أبي عبيد زوجة مولاه، وسالم وعبد الله وعبيد الله وزيد أولاد مولاه، وطائفـــة .وروى عنـــه الزهري، وأيوب السختياني، وعبيد الله بن عمر، وأخوه عبد الله وزيد بن واقد، وحميد الطويل، وأسامة بن زيـــد، وابن جريج وغيرهم الكثيرقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث. وقال العجلي والنسائي: مدني ثقة .وقال ابـــن خراش: ثقة نبيل. قيل مات سنة١١٧هـــ أو١١٩هـــ أو ١٢٠هـــ (تهذيب التهذيب ١٠/ ٧٤٢ باب من اسمـــه نافع)

([4]) ضعيف: حديث منقطع .

([5]) هو أبان بن صالح بن عمير بن عبيد القرشي مولاهم. روى عن أنس ومجاهد وعطاء والحسن بن محمد بن علي والحسن البصري وغيرهم. وعنه محمد بن إسحاق وابن جريج وعبد الله بن عامر الأسلمي وأسامة بن زيد الليثـــي وغيرهم. قال بن معين والعجلي ويعقوب بن شيبة وأبو زرعة وأبو حاتم: "ثقة"، وقال النسائي: "ليس بـــه بـــأس (تهذيب التهذيب ١/١٦٨)

([6]) ضعيف : لم أجده بهذا اللفظ ورواه الطبرانى فى المعجم الكبير ٥٠٧٦/١٩٧/٥ من طريق زيد بن أرقم ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد ١٠/١٩٣/ ١٧٤٨١ بلفظ : "لا تنزلوا عبادي العارفين الموحدين المذنبين الجنة ولا النـــار

قُلتُ : فَأَخْبرني عَن الْقَاتِلِ وَالصَّلَاةُ خَلْفَهُ

فَقَالَ : الصَّلَاةُ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجرٍ جَائِزَةٌ فَلَكَ أَجْرُكَ وَعَلِيهِ وِزْرُهُ

قُلتُ : أَخْبرني عَن هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ بِسُيُوفِهِم فَيُقَاتِلُونَ وَيَنَالُونَ مِنْهُم

قَالَ : هُمْ أَصْنَافٌ شَتَّى وَكُلُّهُمْ فِي النَّارِ

قَالَ :رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺأَنَّه قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "افْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَسَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي ثَلَاثاً وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلا السَّوَادُ الْأَعْظَمُ"[١]

قَالَ : وَحَدَّثنِي حَمَّادُ عَن إِبْرَاهِيمَ عن ابنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :"وَمَن أَحْدَثَ حَدَثاً فِي الْإِسْلَامِ فَقَدْ هَلَكَ وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدعَةً فَقَدْ ضَلَّ وَمَنْ ضَلَّ فَفِي النَّارِ"[٢]

وجوب لُزُوم الْقُرْآن :

حَدثنَا مَيْمُون[٣] عَن ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي ، قَالَ : "فَاذْهَبْ فَتَعَلَّم الْقُرْآنَ ثَلَاثاً ثُمَّ قَالَ لَهُ فِي الرَّابِعَةِ اقْبَلْ الْحَقَّ مِمَّنْ

حتى أكون أنا الذي أنزلهم بعلمي فيهم ولا تكلفوا من ذلك ما لم تكلفوا ولا تحاسبوا العباد دون ربهم عز وجل" فيه نفيع بن الحارث

([1]) رواه الهيثمى فى مجمع الزوائد بألفاظ متقاربة (١/١٦١ وفيه كثير بن مروان وهو ضعيف جداً) (٥/٢٢٠ ورجاله ثقات)

ورواه ابن أبي عاصم فى السنة ٣٤/١ وضعفه الألبانى فى الظلال ، ورواه الآجرى فى الشريعة ٣١٢/١ ، وابن بطه العكبرى فى الإبانة الكبرى ٣٧٣/١

وانظر السلسلة الصحيحة للإمام الألبانى ١٤٩٢ بلفظ : " افترقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة ، فواحدة في الجنة و سبعين في النار ، و افترقت النصارى على اثنين و سبعين فرقة فواحدة في الجنة و إحدى و سبعين في النار ، و الذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث و سبعين فرقة ، فواحدة في الجنة و ثنتين و سبعين في النار ، قيل يا رسول الله من هم ؟ قال : هم الجماعة."

([2]) ضعيف: ولم أجده ومعناه فى (البخارى كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور ٢٩٦٧) و (مسلم كتاب الحدود باب نقض الأحكام الباطلة ١٧١٨) عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: "من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" واللفظ للبخارى.

([3]) هو ميمون بن مهران الجزرى أبو أيوب الرقي الفقيه روى عن أبي هريرة وعائشة وابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم قال عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول ميمون بن مهران ثقة أوثق من عكرمة وذكره ابن حبان فى

جَاءَك بِهِ حَبِيباً كَانَ أَوْ بَغِيضاً وَتَعَلَّم الْقُرْآنَ وَمِلْ مَعَهُ حَيْثُ مَالَ"[1]

قَالَ : وَحَدَّثنَا حَمَّادُ عَن إِبْرَاهِيمَ عَن ابْن مَسْعُودٍ ﷺأَنَّه كَانَ يَقُولُ : إِنَّ شَرّ الْأُمُور مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلَّ بدعةٍ ضَلَالَةٍ وَكُلَّ ضَلَالَة فِي النَّار[2] ، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى :﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ ﴾(الشمس ٨) وَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِمُوسَى -على سيدنَا وَنَبِينَا وَعَلِيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- :﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ ﴾(طه ٨٥)

بَابُ فِى الْمَشِيئَةِ :

قُلتُ : هَلْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِشَيْءٍ وَلَمْ يَشَأْ خَلْقَهُ وَشَاءَ شَيْئاً وَلَمْ يَأْمُرْ بِهِ وَخَلَقَهُ ؟

قَالَ : نَعَمْ

قُلتُ : فَمَا ذَلِكَ ؟

قَالَ : أَمَرَ الْكَافِرَ بِالْإِسْلَامِ وَلَمْ يَشَأْ خَلْقَهُ وَشَاءَ الْكُفْرَ لِلْكَافِرِ وَلَمْ يَأْمُرْ بِهِ وَخَلَقَهُ

قُلتُ : هَلْ رَضِيَ اللهُ شَيْئاً وَلَمْ يَأْمُرْ بِهِ ؟

الثقات ووثقه النسائى وأبو زرعة ، مات سنة ١١٦هـ (تهذيب التهذيب المجلد العاشر ٧٠٣ باب من اسمه ميمون)

(1) موضوع : انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة للألبانى ٢٨١٥/٣٣٨/٦

(2) صحيح : رواه ابن أبي عاصم فى السنة ، باب ذكر ما زجر النبى صلى الله عليه وسلم رقم(٢٢) فقال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ ، ثنا سَعِيدُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " إِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ، فَإِنَّ شَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ " . حديث صحيح رجال إسناده كلهم ثقات رجال مسلم غير ان أبا إسحاق وهو عمرو بن عبد الله السبيعي مدلس وكان اختلط.

والحديث أخرجه ابن ماجه ٤٦ من طريق اخر عن محمد بن جعفر بن أبي كثير أتم منه ، وانظر ضعيف الجامع رقم (٢٠٦٣)

وروى مسلم فى صحيحه ٨٦٧ والنسائى ١٥٧٨ من حديث جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ : « إن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار » واللفظ للنسائى.

قَالَ : نَعَمْ كَالعِبَادَاتِ النَّافِلَةِ

قُلتُ : هَلْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِشَيْءٍ وَلَمْ يَرْضَ بِهِ ؟

قَالَ : لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ أَمَرَ بِهِ فَقَدْ رَضِيَهُ

قُلتُ : يُعَذِّبُ اللهُ الْعِبادَ عَلَى مَا يَرْضَى أَوْ عَلَى مَا لَا يَرْضَى ؟

قَالَ : يُعَذِّبُهُمْ اللهُ عَلَى مَا لَا يَرْضَى لِأَنَّهُ يُعَذِّبُهُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالمَعَاصِي وَلَا يَرْضَى بِهَا

قُلتُ : فَيُعَذِّبُهُمْ عَلَى مَا يَشَاءُ أَوْ عَلَى مَا لَا يَشَاءُ ؟

قَالَ : بَلْ يُعَذِّبُهُمْ عَلَى مَا يَشَاءُ لَهُم لِأَنَّهُ يُعَذِّبُهُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَالمَعَاصِي وَشَاءَ للْكَافِرِ الْكُفْرَ وَلِلعَاصِي الْمَعْصِيَةَ

قُلتُ : هَلْ أَمَرَهُمْ بِالْإِسْلَامِ ثُمَّ شَاءَ لَهُمْ الْكُفْرَ

قَالَ : نَعَمْ

قُلتُ : سَبَقَتْ مَشِيئَتُه أَمْرَهُ أَوْ سَبَقَ أَمْرُهُ مَشِيئَتَه ؟

قَالَ : سَبَقَتْ مَشِيئَتُه أَمْرَهُ

قُلتُ : فَمَشِيئَةُ اللهِ لَهُ رِضَى أَمْ لَا ؟

قَالَ : هُوَ للهِ رِضَى مِمَّن عَمِلَ بِمَشِيئَتَهُ وَبِرِضَاهُ وَطَاعَتَهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَمَنْ عَمِلَ خَلافَ مَا أَمَرَ بِهِ فَقَدْ عَمِلَ بِمَشِيئَتَهُ وَلَم يَعْمَلْ بِرِضَاهُ وَلَكِنَّهُ عَمِلَ مَعْصِيَتَهُ وَمَعْصِيَتُهُ غَيرُ رِضَاهُ

قُلتُ : يُعَذِّبُ اللهُ الْعِبَادَ عَلَى مَا يَرضَى ؟

قَالَ : يُعَذِّبُهُمْ عَلَى مَا لَا يَرضَى مِن الْكُفْرِ وَلَكِنْ يَرْضَى أَنْ يُعَذِّبَهُمْ وَيَنْتَقِمَ مِنْهُمْ بِتَرْكِهِمْ الطَّاعَةَ وَأَخْذِهِمْ بِالمعْصِيَةِ

قُلتُ : شَاءَ اللهُ لِلْمُؤْمِنِينَ الْكُفْرَ ؟

قَالَ : لَا وَلَكِنْ شَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ الْإِيمَانَ كَمَا شَاءَ لِلْكَافِرِينَ الْكُفْرَ وَكَمَا شَاءَ لِأَصْحَابِ الزِّنَى الزِّنَى وَكَمَا شَاءَ لِأَصْحَاب السّرِقَةِ السَّرِقَةَ كَمَا شَاءَ لِأَصْحَاب الْعِلْمِ الْعِلْمَ وَكَمَا شَاءَ لِأَصْحَابِ الْخَيْرِ الْخَيْرَ لِأَنَّ اللهَ شَاءَ لِلْكُفَّارِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ أَنْ يَكُونُوا كفَّارًا ضُلَّالاً

قُلتُ : يُعَذِّبُ اللهُ الْكُفَّارَ عَلَى مَا يَرضَى أَنْ يَخْلِقَ أَمْ عَلَى مَا لَا يَرْضَى أَنْ يَخْلِقَ ؟

قَالَ : بَلْ يُعَذِّبُهُمْ عَلَى مَا يَرضَى أَنْ يَخلِقَ

قُلْتُ : لِمَ ؟

قَالَ : لِأَنَّهُ يُعَذِّبُهُمْ عَلَى الْكُفْرِ وَرَضِيَ أَنْ يَخْلُقَ الْكُفْرَ وَلَمْ يَرْضَ الْكُفْرَ بِعَيْنِهِ

قُلتُ : قَالَ اللهُ تَعَالَى :﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾(الزمر ٧) فَكَيفَ يَرضَى أَنْ يَخلُقَ الْكُفْرَ ؟ قَالَ : يَشَاءُ لَهُمْ وَلَا يَرْضَى بِهِ

قُلْتُ : لِمَ ؟

قَالَ : لِأَنَّهُ خَلَقَ إِبْلِيسَ فَرَضِيَ أَنْ يَخْلُقَ إِبْلِيسَ وَلَمْ يَرْضَ نَفْسَ إِبْلِيسَ وَكَذَلِكَ الْخَمْرُ والخَنَازِيرُ فَرَضِيَ أَنْ يَخْلُقَهُنَّ وَلَمْ يَرْضَ أَنْفُسَهُنَّ

قُلتُ : لِمَاذَا ؟

قَالَ : لِأَنَّهُ لَوْ رَضِيَ الْخَمْرَ بِعَينهَا لَكَانَ مَنْ شَرِبَهَا فَقَدْ شَرِبَ مَا رَضِيَ اللهُ وَلَكِنَّهُ لَا يَرْضَى الْخَمْرَ وَلَا الْكُفْرَ وَلَا إِبْلِيسَ وَلَا أَفْعَالَهُ وَلَكِنَّهُ رَضِيَ مُحَمَّدًا ﷺقُلتُ : أَرَأَيْتَ الْيَهُودَ حَيْثُ قَالُوا :﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ (المائدة٦٤) رَضِيَ اللهُ لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ ؟

قَالَ : لَا

بَابٌ آخَرُ فِي الْمَشِيئَةِ :

إِذْ قِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ لَو شَاءَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مُطِيعِينَ مَثَلَ الْمَلَائِكَةِ هَلْ كَانَ قَادِرًا ؟ فَإِنْ قَالَ لَا فَقَدْ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى بِغَيْرِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ لقَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ (الأنعام١٨) وَقَولِهِ تَعَالَى:﴿ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾(الأنعام ٦٥) فَإِنْ قَالَ هُوَ قَادِرٌ فَقُلْ أَرَأَيْتَ لَو شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ إِبْلِيسُ مِثْلُ جبْرِيلَ فِي الطَّاعَةِ أَمَا كَانَ قَادِرًا ؟ فَإِنْ قَالَ لَا فَقَدْ تَرَكَ قَوْلَهُ وَوَصَفَ اللهُ تَعَالَى بِغَيْرِ صِفَتِهِ فَإِنْ قَالَ لَوْ أَنَّهُ زَنَى أَوْ شَرِبَ أَوْ قَذَفَ أَلَيْسَ هُوَ بِمَشِيئَةِ اللهِ قِيلَ نَعَمْ

فَإِن قَالَ فَلِمَ تَجرِ عَلَيْهِ الْحُدُودُ قِيلَ لَا يُتْرَكُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ لِأَنَّهُ لَوْ قَطَعَ غُلَامَهُ كَانَ بِمَشِيئَةِ اللهِ وَذِمَّةَ النَّاسِ وَلَو اعْتَقَدَ حُدُودَهُ عَلَيْهِ وَكِلَاهُمَا وُجِدَا بِمَشِيئَةِ اللهِ وَقَدْ عَمِلَ بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى لَكِنْ مَنْ عَمِلَ بِمَشِيئَةِ الْمَعْصِيَةِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِهَا رِضاً وَلَا عَدَلَ فِي فِعْلِهِ وَقَولُهُ فَلِمَ تَجْرِ

عَلَيْهِ الْحُدُودُ سُؤالٌ فَاسِدٌ عَلَى أَصْلِهِمْ لأَنَّهُمْ لَا يُثْبِتُونَ مَشِيئَةَ اللهِ تَعَالَى فِي كَثِيرٍ مِنْ الْمَعَاصِي فَلَا تَلْزَمُهُ الْحُدُودُ إلا عَلَى فِعْلِهِ جَمِيعًا مِثْلَ شُرْبِ الْخَمْرِ وَقَدْ فَعَلَهَا بِمَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى

بَابُ الرَّدِ عَلَى مَنْ يُكَفِّرُ بِالذَّنْبِ :

قُلتُ : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً قَالَ مَنْ أَذْنَبَ ذَنباً فَهُوَ كَافِرٌ مَا النَّقْضُ عَلَيْهِ ؟

فَقَالَ : يُقَالُ لَهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى :﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾(الأنبياء ٨٧) فَهُوَ ظَالِمٌ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ بِكَافِرٍ وَلَا مُنَافِقٍ وَإِخْوَةُ يُوسُفَ قَالُوا :﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ ﴾(يوسف٩٧) وَكَانُوا مُذْنِبِينَ لَا كَافِرِينَ وَقَالَ اللهُ تَعَالَى لُمحَمَّدٍ ﷺ :﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾(الفتح٢) وَلَمْ يَقُلْ مِنْ كُفْرِكَ ، ومُوسَى حِينَ قَتَلَ الرَّجُلَ كَانَ فِي قَتْلِهِ مُذْنِباً لَا كَافِرًا

الِاسْتِثْنَاءُ فِي الْإِيمَانِ

قَالَ : وَإِذَا قَالَ أَنَا مُؤمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى يُقَالُ لَهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾(الأحزاب ٥٦) فَإِنْ كُنْتَ مُؤْمِناً فَصَلِّ عَلَيْهِ وَإِنْ كُنْتَ غَيرَ مُؤْمِنٍ فَلَا تُصَلِّ عَلَيْهِ وَقَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ﴾الْآيَة (الجمعة٩)

قَالَ معَاذٌ ﷺ: مَنْ شَكَّ فِي اللهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُبْطِلُ جَمِيعَ حَسَنَاتِهِ وَمَنْ آمَنَ وَتَعَاطَى الْمَعَاصِي يُرْجَى لَهُ الْمَغْفِرَةَ وَيُخَافُ عَلَيْهِ مِن الْعقُوبَةِ

قَالَ السَّائِلُ لِمعَاذٍ ﷺإِذَا كَانَ الشَّكُ يَهْدِمُ الْحَسَنَاتِ فَإِنَّ الْإِيمَانَ أَهْدَمُ وَأَهْدَمُ لِلسَّيِّئَاتِ

قَالَ مُعَاذٌ ﷺ: وَاللهِ مَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَعْجَبَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ يُسْأَلُ أَمُسْلِمٌ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي .

فَيُقَالُ لَهُ قَوْلُكَ لَا أَدْرِي أَعَدْلٌ أَمْ جَوْرٌ ؟ فَإِن قَالَ : عَدْلٌ ، فَقُلْ : أَرَأَيْتَ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا عَدْلاً أَلَيْسَ فِي الْآخِرَةِ عَدْلاً ؟ فَإِن قَالَ نَعَمْ ، فَقُلْ أَتُؤْمِنُ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَبِالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ مِن اللهِ تَعَالَى فَإِنْ قَالَ نَعَمْ ، فَقُلْ لَهُ : أَمُؤمِنٌ أَنْتَ ؟ فَإِن قَالَ لَا أَدْرِي ، فقلْ لَهُ : لَا دَرَيْتَ وَلَا فَهِمتَ وَلَا أَفْلَحْتَ

قُلتُ : وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ لَيْستَا بِمَخْلُوقَتَينِ

قَالَ : فَقُلْ لَهُ هُمَا شَيْءٌ أَوْ لَيْسَتَا بِشَيْءٍ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى :﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾(الفرقان ٢) وَقَالَ اللهُ تَعَالَى :﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ (القمر ٤٩) وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى :﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ ﴾(غافر ٤٦) فَإِنْ قَالَ إِنَّهُمَا تَفْنَيَانِ فَقُل لَهُ وَصَفَ اللهُ نَعِيمَهُمَا بِقَوِلِهِ :﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ ﴾(الواقعة٣٣) وَمَنْ قَالَ إِنَّهُمَا تَفْنَيَانِ بَعْدَ دُخُولِ أَهْلِهِمَا فِيهِمَا فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ أَنْكَرَ الخُلُودَ فِيهِمَا

بَابٌ فِي الصِّفَاتِ :

قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رحمه الله : لَا يُوصَفُ اللهُ تَعَالَى بِصِفَاتِ المخْلُوقِينَ وَغَضَبُهُ وَرِضَاهُ صِفَتَانِ مِنْ صِفَاتِهِ بِلَا كَيفَ وَهُوَ قَولُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَهُوَ يَغْضَبُ وَيَرْضَى وَلَا يُقَالُ غَضَبُهُ عُقُوبَتُه وَرِضَاهُ ثَوَابُهُ وَنَصِفُهُ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ حَيٌّ قَيُّومٌ قَادِرٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَالِمٌ يَدُ اللهِ فوقَ أَيْدِيهِم لَيَستْ كَأَيْدِي خَلْقِهِ وَلَيْسَتْ جَارِحَةً

وَهُوَ خَالِقُ الْأَيْدِي وَوَجْهُهُ لَيْسَ كَوُجُوهِ خَلْقِهِ وَهُوَ خَالِقُ كُلِ الْوُجُوهِ وَنَفْسُهُ لَيسَتْ كَنَفْسِ خَلْقِهِ وَهُوَ خَالِقُ كُلِ النُّفُوسِ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾(الشورى١١)

قُلتُ : أَرَأَيْتَ لَوْ قِيلَ أَيْنَ اللهُ تَعَالَى ؟

فَقَالَ : يُقَالُ لَهُ كَانَ الله تَعَالَى وَلَا مَكَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ وَكَانَ اللهُ تَعَالَى وَلَم يَكُنْ أَيْنَ وَلَا خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَالِقُ كُلَّ شَيْءٍ فَإِنْ قِيلَ بِأَيِّ شَيْءٍ شَاءَ الشَّائِي المَشِيءَ ؟ فَقُلْ بِالصِّفَةِ وَهُوَ قَادِرٌ يَقْدِرُ بِالْقُدْرَةِ وعَالِمٌ يَعْلَمُ بِالْعِلْمِ وَمَالِكٌ يمْلِكُ بِالْمُلْكِ فَإِن قِيلَ أَشَاءَ الْمَشِيئَةَ وَقَدّرَ بِالْمَشِيئَةِ وَشَاءَ بِالْعلمِ

بَابٌ آخَرُ فِي الْإِيمَانِ :

فَإِنْ قِيلَ أَيْنَ مُسْتَقَرُّ الْإِيمَانِ ؟ يُقَال مَعْدَنُهُ وَمُسْتَقَرُّهُ الْقَلْبُ وَفَرْعُهُ فِي الْجَسَدِ ، فَإِنْ قِيلَ هُوَ فِي أَصْبُعِكَ ؟ فَقُلْ نَعَمْ ، فَإِنْ قِيلَ فَإِنْ قُطِعَتْ أَيْن يَذْهَبُ الْإِيمَانُ مِنْهَا ؟ قَالَ فَقل إِلَى الْقَلْب ، فَإِن قَالَ هَلْ يَطْلُبُ اللهُ مِن الْعِبَادِ شَيْئاً ؟ فَقُلْ لَا إِنَّمَا هُمْ يَطْلُبُونَ مِنْهُ ، فَإِن قَالَ مَا حَقُّ الله تَعَالَى عَلَيْهِمْ ؟ فَقُلْ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَحَقُّهُمْ عَلَيْهِ أَنْ يَغْفرَ لَهُمْ وَيُثِيبُهُمْ عَلَيْهِ [1]فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْضَى عَن الْمُؤمنينَ لقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾(الفتح١٨) وَيَسْخَطُ عَلَى إِبْلِيسَ وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ ﴾ (فصلت٤٠) فَهُوَ وَعِيدٌ مِنْهُ وَقَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ (فصلت ١٧) أَيْ بَصَّرْنَاهُمْ وبَيَّنَّا لَهُمْ وَقَولِهِ تَعَالَى :﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (الكهف ٢٩) فَهُوَ وَعِيدٌ وقَولِهِ تَعَالَى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾(الذاريات ٥٦) أَيْ لِيُوَحِدُونِي وَلَكِنْ كُلُّهَا بتَقْدِيرِ اللهِ تَعَالَى خَيرِهَا وَشَرِّهَا حُلْوِهَا وَمُرِّهَا وَضَرِّهَا وَنَفْعِهَا وَقَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾(يونس٩٩) وَقَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا

([1]) عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ؟»، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟»، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ» رواه البخارى فى صحيحه كتاب التوحيد رقم ٧٣٧٣ ومسلم فى صحيحه كتاب الإيمان رقم ٣٠

نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ (الأنعام ١١١) وَقَالَ تَعَالَى :﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ (آل عمران١٤٥) وَقَالَ تَعَالَى :﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ أَيْ بِمَشِيئَتِه ﴿ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ ﴾(هود ١١٨،١١٩) وَقَالَ تَعَالَى :﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ ﴾(النحل٣٦) وَقَالَ تَعَالَى :﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾(التكوير٢٩) أَي بِقَدَرِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَقَالَ شُعَيْبُ -صَلَوَاتُ اللهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلِيهِ- :﴿ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾(الأعراف٨٩) وَقَالَ نُوحٌ -عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلِيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾(هود٣٤) قَالَ تَعَالَى :﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾(يوسف٢٤) وَقَالَ تَعَالَى :﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (ص ٣٤) وَاللهُ أَعْلَمُ.

تَمَّ الْفِقْهَ الأَكْبَرْ لأَبي حَنِيفَةَ رحمه الله بِرِوَايَةِ أَبِي مُطِيعِ البَلْخِي وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

***

وَصِيَّةُ

أَبِى حَنِيفَةَ لأَصْحَابِهِ

المنسوب لأبى حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى بن ماه

المتوفى ١٥٠ هـ

رواية

أبى يوسف

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمَ

مُقَدِّمَةُ النَّاسِخِ :(١)

اعْلَمْ أَرْشَدَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاحِدٌ فِي مُلْكِهِ ، خَلَقَ العَالَمَ بِأَسْرِهِمْ العُلْوِيَّ وَالسُّفْلِيَّ ، وَالعَرْشَ وَالكُرْسِيَّ ، وَالسَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَهُمَا ، جَمِيعُ الخَلائِقِ مَقْهُورُونَ بِقُدْرَتِهِ ، لَا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ، لَيْسَ مَعَهُ مُدَبِّرٌ فِي الخَلْقِ ، وَلَا شَرِيكَ فِي المُلْكِ ، حَيٌّ قَيُّومٌ ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ، عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادِةِ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ ، وَلَا فِي السَّمَاءِ ، يَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالبَحْرِ ، وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا ، وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ ، وَلَا رَطْبٍ ، وَلَا يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ، فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ، قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ ، لَهُ المُلْكُ وَالغَنَاءُ ، وَلَه العِزَّةُ وَالبَقَاءُ ، وَلَهُ الحُكْمُ وَالقَضَاءُ ، وَلَهُ الحَمْدُ وَالثَّنَاءُ ، وَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى ، لَا دَافِعَ لِمَا قَضَى ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى ، يَفْعَلُ فِي مُلْكِهِ مَا يُرِيدُ، وَيَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ ، لَا يَرْجُو ثَوَابًا ، وَلَا يَخَافُ عِقَاباً ، لَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ ، وَلَا عَلَيْهِ حُكْمٌ ، وَكُلُّ نِعْمَةٍ مِنْهُ فَضْلٌ ، وَكُلُّ نِقْمَةٍ مِنْهُ عَدْلٌ ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ ، مَوْجُودٌ قَبْلَ الخَلْقِ ، لَيْسَ لَهُ قَبْلٌ وَلَا بَعْدٌ ، وَلَا فَوْقٌ وَلَا تَحْتٌ، وَلَا يَمِينٌ وَلَا شِمَالٌ ، وَلَا خَلْفٌ وَلَا أَمَامٌ ، وَلَا كلٌّ وَلَا بَعْضٌ ، وَلَا يُقَالُ مَتَى كَانَ ؟، وَلَا أَيْنَ كَانَ ؟، وَلَا كَيْفَ كَانَ ؟، كَوَّنَ المَكَانَ ، وَدَبَّرَ الزَّمَانَ ، وَلَا يَتَخَصَّصُ بِالمَكَانِ ،

(1) ليس هذا من كلام أبي حنيفة وإنما هو من كلام الناسخ وهو مذكور في بداية المخطوط

وَلَا يَلْحَقُهُ وَهْمٌ ، وَلَا يُكَيِّفُهُ عَقْلٌ ، وَلَا يَتَخَصَّصُ فِي الزَّمَنِ ، وَلَا يَتَمَثَّلُ فِي النَّفْسِ ، وَلَا يُتَصَوَّرُ فِي الوَهْمِ ، وَلَا يَتَكَيَّفُ فِي العَقْلِ ، وَلَا تَلْحَقُهُ الأَوْهَامُ وَالأَفْكَارُ ، وَلَا تَحْوِيهِ الجِهَاتُ وَالأَقْطَارُ ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ، نِعْمَ المَوْلَى ونِعْمَ النَّصِيرِ ، عَرَفَهُ العَارِفُونَ بِأَفْعَالِهِ ، وَنَفَوا التَّكْيِيفَ عَنْ جَلَالِهِ فَكُلُّ مَا خَطَرَ فِي الأَوْهَامِ وَالأَفْكَارِ فَاللهُ تَعَالَى بِخِلَافِهِ .

أَمَّا بَعْدُ : فَهَذِهِ وَصِيَّةٌ مِن الإِمَامِ الأَعْظَمِ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللهُ لِأَصْحَابِهِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ .

(١)لَمَّا مَرِضَ أَبُو حَنِيفَةَ ﷺقَالَ : اعْلَمُوا أَصْحَابِي وَإِخْوَانِي –وفقكم الله تعالى - أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ خِصْلَةٍ ، فَمَنْ كَانَ يَسْتَقِيمُ عَلَى هَذِهِ الخِصَالِ لَا يَكُونُ مُبْتَدِعاً ، وَلَا صَاحِبَ هَوَىً ، فَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الخِصَالِ حَتَّى تَكُونُواْ فِي شَفَاعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ القِيَامَةِ :

أَوَّلُهَا : الإِيْمَانُ ، وَهُوَ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَتَصْدِيقٌ بِالجَنَانِ(٢) ، وَمَعْرِفَةٌ بِالقَلْبِ ، وَالإِقْرَارُ وَحْدُهُ لَا يَكُونُ إِيْمَاناً ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ إِيْمَاناً لَكَانَ المُنَافِقُونَ كُلُّهُمْ مُؤْمِنِينَ(١) ، وَكَذَلِكَ

([1]) بداية (ب)

([2]) هذه من مسائل الإرجاء التى خالف فيها أبو حنيفة أهل السنة وهى أنه أخرج العمل من مسمى الإيمان وعقيدة أهل السنة والجماعة التى عليها علماء السلف والتى ندين الله بها هى أن الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح والأركان يزيد بطاعة الرحمن وينقص بالعصيان

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : المرجئة ثلاثة أصناف

الصنف الأول : قالوا الإيمان مجرد ما فى القلب وهم نوعان :

الأول : من يدخل أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة

والثانى : من لا يدخلها وهم الجهمية وأتباعهم كالأشعرى ، لكن الأشعرى يثبت الشفاعة فى أهل الكبائر

والصنف الثانى : قالوا : الإيمان مجرد قول اللسان وهم الكرامية ولا يعرف لأحد قبلهم وهؤلاء يقولون إن المنافق مؤمن ولكنه مخلد فى النار

والصنف الثالث : قالوا : إنه تصديق القلب وقول اللسان وهم أهل الفقه والعبادة من المرجئة ومنهم أبو حنيفة وأصحابه

المَعْرِفَةُ وَحْدَهَا لَا تَكُونُ إِيمَاناً ، لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ إِيمَاناً ؛ لَكَانَ أَهْلُ الكِتَابِ كُلُّهُمْ مُــؤْمِنِينَ .(٢) قَالَ اللهُ تَعَالَى فِي حَــقِّ المُنَــافِقِينَ : ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ۝١﴾ [المنافقون ١] ، وَقَالَ فِي حَقِّ أَهْــلِ الكِتَــابِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ [البقرة ١٤٦]

وَالإِيْمَانُ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ(٣) ، لِأَنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ نُقْصَانُه إلاَّ بِزِيَادَةِ الكُفْرِ ، وَلَــا يُتَــصَوَّرُ زِيَادَتُهُ إلاَّ بِنُقْصَانِ الكُفْرِ ، وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الشَّخْصُ الوَاحِدُ فِي حَالَــةٍ وَاحِــدَةٍ مُؤْمِناً وَكَافِراً ، وَالمُؤْمِنُ مُؤْمِنُ حَقّاً ، وَالكَافِرُ كَافِرٌ حَقّاً ، وَلَيْسَ فِي الإِيْمَانِ شَكٌّ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الكُفْرِ شَكٌّ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [الأنفــال ٤] وَ ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ حَقًّا ﴾[النساء ١٥١] ،(٤) وَالعَاصُونَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كُلُّهُــمْ مُؤْمِنُونَ حَقّاً ، وَلَيْسُواْ بِكَافِرِينَ ، وَالعَمَلُ غَيْرُ الإِيْمَانِ ، وَالإِيْمَانُ غَيْرُ العَمَلِ(٥) ، بِدَلِيلِ أَنَّ كَثِيراً مِن الأَوْقَاتِ يَرْتَفِعُ العَمَلُ عَن المُؤْمِنِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: ارْتَفَعَ عَنْهُ الإِيْمَانُ ، فَإِنَّ الحَائِضَ يَرْفَعُ اللهُ ﷻ عَنْهَا الصَّلَاةَ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ : رَفَعَ اللهُ عَنْهَا الإِيْمَانَ ، أَوْ

مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين ٣٣/١

قلت: وإرجاء أبو حنيفة فى هذه المسألة ليس إرجاء مطلق إذ أنه يعتقد أن الإنسان يعذب بذنوبه كما مضى .

(1) فيه رد على الكرامية الذين يقولون أن الإيمان هو إقرار باللسان فقط

(2) فيه رد على المرجئة لأنهم يقولون أن الإيمان هو تصديق القلب فقط

(3) هذه مسألة أخرى من مسائل الإرجاء وعقيدة أهل السنة والجماعة والذى عليه السلف الصالح أن الإيمــان يزيد وينقص

(4) يقول الإمام بعدم زيادة الكفر والايمان ونقصانه وذلك لتصوره أن الإيمان كتلة واحدة اذا ذهب ذهب جميعه وحل محله الكفر ، وهذا ليس بصحيح بدليل قول النبى ﷺ : "الإيمان بضع وستون شعبة أو بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من شعب الإيمان " و كذلك الكفر فهو على شعب أيضاً كالحلف بغير الله مثلا فهو كفر لا يخرج من الملة وبذلك يتين لنا أنه من المتصور أن يكون الإنسان مؤمن وفيه شعبة من الكفر أو النفاق .

(5) يؤكد الإمام – غفر الله له - على خروج العمل من مسمى الأيمان وهذا مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة

أَمَرَهَا بِتَرْكِ الإِيْمَانِ وَقَدْ قَالَ لَهَا الشَّرْعُ دَعِ الصَّوْمَ ، ثُمَّ اقْضِيهِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ : دَعِ الإِيْمَانَ ، ثُمَ اقْضِيهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ : لَيْسَ عَلَى الفَقِيرِ الزَّكَاةُ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ : لَيْسَ عَلَى الفَقِيرِ الإِيْمَانُ[1] ، وَتَقْدِيرُ الخَيْرِ وَالشَّرِ كُلُّهُ مِن اللهِ ﷻ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ زَعَمَ أَحَدٌ أَنَّ تَقْدِيرَ الخَيْرِ وَالشَّرِ مِنْ غَيْرِهِ لَصَارَ كَافِراً بِاللهِ ، وَبَطَلَ تَوْحِيدُهُ ، إِنْ كَانَ لَهُ تَوْحِيدٌ .

وَالثَّانِي : نُقِرُّ بِأَنَّ الأَعْمَالَ ثَلَاثَةٌ : فَرِيضَةٌ ، وَفَضِيلَةٌ ، وَمَعْصِيَةٌ

فَالفَرِيضَةُ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى ، وَمَشِيئَتِهِ ، وَمَحَبَّتِهِ ، وَرِضَاهُ ، وَقَضَائِهِ ، وَقَدَرِهِ ، وَتَخْلِيقِهِ ، وَحُكْمِهِ ، وَعِلْمِهِ ، وَتَوْفِيقِهِ ، وَكِتَابَتِهِ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ .

وَالفَضِيلَةُ لَيْسَتْ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى ، وَلَكِنْ بِمَشِيئَتِهِ ، وَمَحَبَّتِهِ ، وَرِضَاهُ ، وَقَضَائِهِ ، وَقَدَرِهِ ، وَتَخْلِيقِهِ ، وَكِتَابَتِهِ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ .

وَالمَعْصِيَةُ لَيْسَتْ بِأَمْرِ اللهِ ، وَلَكِنْ بِمَشِيئَتِهِ ، لَا بِمَحَبَّتِهِ ، وَبِقَضَائِهِ ، لَا بِرِضَاهُ ، وَ بِتَقْدِيرِهِ ، لَا بِتَوْفِيقِهِ ، وَبِخِذْلَانِهِ ، وَعِلْمِهِ ، وَكِتَابَتِهِ .

وَالثَّالِثُ : نُقِرُّ بِأَنَّ اللهَ ﷻ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَىْ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَاجَةٌ ، وَاسْتِقْرَارٌ عَلَيْهِ ، وَهُوَ حَافِظُ العَرْشِ ، وَغَيْرُ العَرْشِ مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ ، فَلَوْ كَانَ مُحْتَاجاً لَمَا قَدَرَ عَلَى إِيجَادِ العَالَمِ ، وَالحِفْظِ ، وَتَدْبِيْرِهِ كَالمَخْلُوقِينَ ، وَلَوْ صَارَ مُحْتَاجاً إِلَى الجُلُوسِ وَالقَرَارِ ، فَقَبْلَ خَلْقِ العَرْشِ أَيْنَ كَانَ اللهُ تَعَالَى ؟ - تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُّواً كَبِيراً .

وَالرَّابِعُ: نُقِرُّ بِأَنَّ القُرْآنَ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ ، وَوَحْيُهُ ، وَتَنْزِيلُهُ ، وَصِفَتُهُ ، لَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ ، بَلْ هُوَ صِفَتُهُ عَلَى التَّحْقِيقِ ، مَكْتُوبٌ فِي المَصَاحِفِ ، مَقْرُوءٌ بِالأَلْسُنِ ،

[1] رفع العمل عن المكلف ليس معناه رفع الإيمان بل إن رفعه فيه امتثال لأمر الله فهو من كامل الايمان ويتضح ذلك بالأمثلة التى ذكرها رحمه الله فإن الحائض لا تصلى لأنها امتثلت بداية لأمر الله بالترك فكان ذلك إيماناً منها وكان تركها للعمل زيادة فى إيمانها .

مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ ، غَيْرُ حَالٍّ فِيهَا ، وَالحِبْرُ وَالكَاغِدُ وَالكِتَابَةُ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ ؛ لِأَنَّهَا أَفْعَالُ العِبَادِ ، وَكَلامُ اللهِ ﷻ غَيْرُ مَخْلُوق ؛ لِأَنَّ الكِتَابَةَ وَالحُرُوفَ وَالكَلِمَاتِ وَالآيَاتِ كُلَّهَا آلَةُ القُرْآنِ ؛ لِحَاجَةِ العِبَادِ إِلَيْهَا ، وَكَلامُ اللهِ تَعَالَى قَائِمٌ بِذَاتِهِ ، وَمَعْنَاهُ مَفْهُومٌ بِهَذِهِ الأَشْيَاءِ ، فَمَنْ قَالَ بِأَنَّ القُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللهِ العَظِيمِ وَاللهُ تَعَالَى مَعْبُودٌ لَا يَزَالُ كَمَا كَانَ ، وَكَلامُهُ مَقْرُوءٌ مَكْتُوبٌ وَمَحْفُوظٌ مِنْ غَيْرِ مُزَايَلَةٍ عَنْهُ عَنِ المَوْصُوفِ .

وَالخَامِسُ : نُقِرُّ بِأَنَّ أَفْضَلَ هَذِهِ الأُمَةِ بَعْدَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِيقُ ، ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ، ثُمَّ عَلِيٌّ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلسَّـٰبِقُونَ ۝ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝ فِي جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝﴾ [الواقعة ١٠، ١١، ١٢] وَكُلُّ مَنْ كَانَ أَسْبَقُ فَهُوَ أَفْضَلُ ، يُحِبُّهُمْ كُلُّ مُؤْمِنٍ تَقِيٍّ ، وَيُبْغِضُهُمْ كُلُّ مُنَافِقٍ شَقِيٍّ .

وَالسَّادِسُ : نُقِرُّ بِأَنَّ العَبْدَ مَعَ أَعْمَالِهِ ، وَأَقْوَالِهِ[1] ، وَمَعْرِفَتِهِ مَخْلُوقٌ ، فَلَمَّا كَانَ الفَاعِلُ مَخْلُوقاً فَأَفْعَالُه أَوْلَى أَنْ تَكُونَ مَخْلُوقَةً .

وَالسَّابِعُ : نُقِرُّ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الخَلْقَ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ طَاقَةٌ ؛ لِأَنَّهُمْ ضُعَفَاءُ عَاجِزُونَ ، وَاللهُ تَعَالَى خَالِقُهُمْ ، وَرَازِقُهُمْ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾[الروم ٤٠] ، وَالكَسْبُ حَلالٌ ، وَجَمْعُ المَالِ مِن الحَلالِ حَلالٌ ، وَجَمْعُ المَالِ مِن الحَرَامِ حَرَامٌ .

وَالنَّاسُ[2] عَلَى ثَلاثَةِ أَصْنَافٍ : المُؤْمِنُ المُخْلِصُ فِي إِيْمَانِهِ ، وَالكَافِرُ الجَاحِدُ فِي كُفْرِهِ وَالمُنَافِقُ المُدَاهِنُ فِي نِفَاقِهِ ، وَاللهُ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى المُؤْمِنِ العَمَلَ ، وَعَلَى الكَافِرِ الإِيْمَانَ ، وَعَلَى المُنَافِقِ الإِخْلاصَ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾[النساء١] يَعْنِي : أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ أَطِيعُواْ ، وَأَيُّهَا الكَافِرُونَ آمِنُواْ ، وَأَيُّهَا المُنَافِقُونَ أَخْلِصُواْ .

---

(1) فى الأصل "وأقراره"

(2) فى (أ) "والمؤمن" و فى (ب) الناس وهو الأليق المناسب للكلام

وَالثَّامِنُ : نُقِرُّ بِأَنَّ الإِسْتِطَاعَةَ مَعَ الفِعْلِ لَا قَبْلَ الفِعْلِ ، وَلَا بَعْدَ الفِعْلِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ قَبْلَ الفِعْلِ لَكَانَ العَبْدُ مُسْتَغْنِياً عَن اللهِ تَعَالَى وَقْتَ الحَاجَةِ ، فَهَذِهِ خِلافُ حُكْمِ النَّصِّ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾[محمد ٣٨] ، وَلَوْ كَانَ بَعْدَ الفِعْلِ لَكَانَ مِن المُحَالِ ؛ لِأَنَّهُ حُصُولُ الفِعْلِ بِلا اسْتِطَاعَةٍ .(١)

وَالتَّاسِعُ : نُقِرُّ بِأَنَّ المَسْحَ عَلَى الخُفَيْنِ وَاجِبٌ لِلْمُقِيمِ يَوْماً وَلَيْلَةً ، وَلِلْمُسَافِرِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيَالِيهَا ، لِأَنَّ الحَدِيثَ وَرَدَ هَكَذَا(٢) ، فَمَنْ أَنْكَرَ فَإِنَّهُ يُخْشَى عَلَيْهِ الكُفْرَ ؛ لِأَنَّهُ قَرِيبٌ مِن الخَبَرِ المُتَوَاتَرِ ، وَالقَصْرُ ، وَالإِفْطَارُ فِي السَّفَرِ رُخْصَةٌ بِنَصِّ الكِتَاب ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾[النساء١٠١] وَفِي

(1) قال الشيخ عصام راشد : يرى أهل السنة والجماعة أن الإستطاعة والإعانة على الفعل تكون قبل الفعل ومعه وهذا مفهوم صفتى العدل والحكمة لله تعالى فمن عدل الله ﷻ أنه أعان جميع المكلفين على القيام بما أوجبه عليهم قبل الفعل ، فأعطاهم الله العقول المميزة والفطر المدركة وأرسل إليهم الرسل ، وأعطاهم القدرة على فعل ما أوجبه عليهم ومن حرم شيئاً من ذلك رفع الله عنه التكليف كالمجنون وأصحاب الفترة ومن فقد السمع والبصر والإدراك ، كل هؤلاء لم يكلفهم الله بالشرع لأنهم غير معانين على الإتيان به .

ومن رحمة الله تعالى أن يكرم من أراد طريق الهداية وسار فى الدرب بأن يشرح له صدره ويدبر له أمره ويزيده هدىً ، ومن رفض طريق الهداية بعد إعانة الله له خذله الله وأزاغ قلبه وختم على سمعه وبصره ، وهذه هى الإعانة مع الفعل وعدمها وهذا هو موقف أهل السنة منها .

أما المعتزلة فأثبتوا الإعانة قبل الفعل وأنكروها معه بحجة عدم العدل فكيف يعين أقواماً دون أقوام .

وأما الأشاعرة فأثبتوا الإعانة التى مع الفعل وعظموها حتى نسبوا الفعل إلى الله والعبد مجرد علاقة لحصول القضاء. والقدر .

(2) قال الحارثى فى مسند أبي حنيفة ص١٦١ رقم٤٤٣ وما بعده : «حدثنا أحمد بن محمد البلخى أخبرنا عبيد بن يعيش أخبرنا يونس بن بكير أنبأنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن أبي عبدالله الجدلى عن خزيمة ابن ثابت أن رسول الله ﷺ قال : للمقيم يوم وليلة وللمسافر ثلاثة أيام ولياليهن »

أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٢١٦ ، أحمد فى مسنده ١٢٣٣ ، الطيالسى فى مسنده ١٣٠٣ ، الطبرانى فى الأوسط ٤٦٧٢ ، والكبير ١٢٢٦٣

قلت : وهو ليس واجب وإنما هو للمباح وربما للندب .

الإِفْطَارِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[البقرة١٨٤] .

وَالعَاشِرُ : نُقِرُّ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ القَلَمَ بِأَنْ يَكْتُبَ ، فَقَالَ القَلَمُ : مَاذَا أَكْتُبُ يَا رَبِّ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى : اكْتُبْ مَا هُوَ إِلَى يومِ القِيَامَةِ(١) ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝ ﴾ [القمر ٥٢، ٥٣] .

وَالحَادِي عَشَرَ : نُقِرُّ بِأَنَّ عَذَابَ القَبْرِ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ ، وَسُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ حَقٌّ ، لِوُرُودِ الأَحَادِيثِ (٢).

وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ ، مَخْلُوقَتَانِ لِأَهْلِهِمَا ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي حَقِّ المُؤْمِنِينَ: ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝ ﴾ [آل عمران ١٣٣] وَفِي حَقِّ الكَفَرَةِ : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۝ ﴾[البقرة٢٤] خَلَقَهَا اللهُ تَعَالَى لِلثَّوَابِ وَالعِقَابِ .

وَالمِيزَانُ حَقٌّ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[الأنبياء٤٧] وَقِرَاءَةُ الكُتُبِ حَقٌّ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝ ﴾[الإسراء١٤] .

(1) عَنْ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ قَال سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقول : « إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ فَقَالَ: «اكْتُبْ» فَقَالَ: يَا رَبِّ مَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: «اكْتُبِ الْقَدَرَ مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ» رواه الرمذى فى سننه ٢١٥٥ وأبو داود فى سننه ٤٧٠٠ وقال الألبانى صحيح

(2) مِنْ ذَلِكَ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ - أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالآخَرُ النَّكِيرُ..." حسن رواه الترمذى فى كتاب الجنائز ١٠٧١ وابن حبان فى صحيحه ٣٨٦/٧ والآجرى فى الشريعة ١٨٧/٢ ، وابن أبي عاصم فى السنة ٨٦٤

وَالثَّانِي عَشَرَ : نُقِرُّ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يُحْيِي هَذِهِ النُّفُوسَ بَعْدَ المَوْتِ ، وَيَبْعَثُهُمْ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ لِلْجَزَاءِ وَالثَّوَابِ ، وَأَدَاءِ الحُقُوقِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾[الحج٧]

وَلِقَاءُ اللهِ تَعَالَى ، لِأَهْلِ الجَنَّةِ حَقٌّ بِلا كَيْفِيَّةٍ ، وَلَا تَشْبِيهٍ ، وَلَا جِهَةٍ .

وَشَفَاعَةُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ حَقٌّ لِكُلِّ مَنْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ صَاحِبَ الكَبِيْرَةِ.

وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بَعْدَ خَدِيْجَةَ الكُبْرَى أَفْضَلُ نِسَاءِ العَالَمِيْنَ ، وَأُمُّ المُؤْمِنِيْنَ ، وَمُطَهَّرَةٌ مِن الزِّنَا ، بَرِيئَةٌ عَمَّا قَالَتْ الرَّوَافِضُ ، فَمَنْ شَهِدَ عَلَيْهَا بِالزِّنَا ، فَهُوَ وَلَدُ الزِّنَا.

وَأَهْلُ الجَنَّةِ فِي الجَنَّةِ خَالِدُونَ ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ خَالِدُونَ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي حَقِّ المُؤْمِنِينَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[البقرة٨٢] ، وَفِي حَقِّ الكَافِرِينَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[البقرة٣٩] .

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَحْدَهُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

تَمَّتْ وَصِيَّةُ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ لِأَصْحَابِهِ

تمت بحمد الله